مساجد جدة التاريخية
مسجد الحنفي ومقصورة باناجه الملحقة به
"دراسة تاريخية حضارية"

أ.د.عبد الإله بن عبدالعزيز باناجة•

الملخص:

لم يحظ تاريخ وعمارة جوامع ومساجد مدينة جدة بالاهتمام الكاف سواء من قبل المؤرخين، أو من قبل الرحالة الذين زاروا ودونوا ملاحظاتهم عن عمرانها ومبانيها، حتى أن كتابات المؤرخين المحدثين لم تشف غليل الباحثين عن تاريخ وعمارة تلك المباني المهمة، لا سيما إذا ما وضعنا في اعتبارنا حقيقة مهمة وهي أن هذه المساجد، تمت عليها مجموعة من التعميرات والترميمات على فترات زمنية مختلفة لم يوثق أغلبها بشكل دقيق، مما جعل البحث فيها من الأمور الصعبة والتي تتطلب ضرورة دراستها في إطارها الزمني، والمكاني، ومقارنتها بمثيلاتها المعاصرة، والسابقة عليها، للوصول إلى أقرب تصور عن عمارتها، وما كانت عليه وقت إنشائها.

ويهتم هذا البحث بدراسة مسجد الحنفي ومقصورة باناجه الملحقة به "دراسة تاريخية حضارية"، وبيان أهمية المسجد في عمران مدينة جدة على مر العصور، ودراسة وتحديد موقعه قديما وحديثاً، وتسميته الأصلية، وتاريخ بنائه، ومنشئه، وأهم التعميرات والاضافات التي تمت على المسجد عبر العصور التاريخية منذ إنشائه وحتى اليوم، وكذلك عمارة المسجد وأهم مكوناته المعمارية ووحداته المعمارية ومنها مصلى الملك عبدالعزيز الملحق به، وكذلك ما يضمه من عناصر فنية، وينفرد البحث بنشر مجموعة من الوثائق العثمانية الخاصة بالمسجد لأول مرة.

الكلمات الدالة :

المملكة العربية السعودية؛ جدة؛ مسجد؛ الحنفي؛ عمارة؛ مقصورة؛ مئذنة؛ نقوش؛ عقود .

• أستاذ بجامعة الملك عبدالعزيز ومدير جامعة الطائف السابق aabanaja@yahoo.com

عند دراسة هذا النمط من المباني العامة والتي ترتبط بحياة الناس بشكل جماعي ومستمر، مع قلة ما كتب ودون عنها في ثنايا المصادر التاريخية، لابد أن ننظر للأمر من أكثر من زاوية قد تفيد في مجال البحث والدراسة، لعل أولها: عمران مدينة جدة وما كانت تضمه من أحياء داخل السور أو خارجه، وطريق الوصل بين الاثنين، والتي يتضح من خلال المتتبع لها، ولخرائط المدينة، واللوحات الفوتوغرافية الأرشيفية الجوية لها، أن عمران المدينة كان في ازدياد مضطرد ساعد عليه التطور الاقتصادي، والتجاري، الذي شهدتة المدينة (لوحة٢)؛ الأمر الثاني: الكثافة السكانية للمدينة ومراكز التجمعات وهو العامل الذي كان له تأثيره الواضح في زيادة عدد المساجد في أحياء المدينة، وشوارعها، وحاراتها، مع الحرص على بناء جوامع كبيرة، فقد ذكر الرحالة تاميزييه الذي زار مدينة جدة عام (١٢٤٩هـ/١٨٣٤م)أن عدد جوامع المدينة كان خمس جوامع[١] يتجمع فيها المصلين في الصلوات الجامعة والذي كان عددها أقل من حيث العدد جوامع المدينة خمس جوامع من المساجد، وقد أحصى أيوب صبري باشا عدد المساجد الصغيرة فوجدها ثلاثين مسجدا[٢]، فضلا عن عدة عوامل أخرى لها علاقة بالنواحى الاقتصادية، والسياق الحضاري والمعماري لمدينة جدة ومحيطها المباشر وعلاقتها الوثيقة بالمدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة اللتان كانتا، ولا زالتا يحظيان بكل جديد في مجال الفن المعماري والحضاري، وبالتالي لم تكن مدينة جدة القريبة مكانياً لهما والتي تعتبر أحد المعابر الرئيسية لهما بعيدة عما تشهده هاتان المدينتان من تطور عمراني ومعماري، مع الوضع في الاعتبار ما شهدته المدينة من حضور كبير وازدياد مضطرد لعدد كبير من فئات الصناع، والحرفيين في شتى المجالات المعمارية والعمرانية.

كل هذا وغيره كان دافعا لسلطات المدينة على مر عصورها التاريخية، وكبار رجالاتها وأعيانها، بناء مجموعة من منشآت المنفعة العامة دينية كانت أو خيرية، كالمساجد، والأربطة، والزوايا، والمدارس، ودور العلاج وغيرها من منشآت الرعاية الاجتماعية وذلك بشكل مستمر لخدمة سكان المدينة وتلبية إحتياجاتهم.

وقد خضعت عمارة هذه المباني وخاصة المساجد للسياق الحضاري العام لمنطقة الحجاز، التي احتفظت لنفسها بمميزات خاصة تفردت بها، مع تميزها بالبساطة وعدم المغالاة في عمارتها وزخرفتها.

---

[١] موريس تاميزييه:" رحلة في بلاد العرب (الحجاز)"، ترجمة محمد عبدالله آل زلفة، دار بلاد العرب للنشر والتوزيع، ط١، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص٨٣.

[٢] أيوب باشا صبري،" مرآة جزيرة العرب"، ترجمة وتعليق أحمد فؤاد متولى والصفصافى المرسي، دار الأفاق العربية، د.ت، ص١٣٤. انظر أيضاً: ابن فرج، السلاح والعدة، ص٤٧-٥٦؛ الحضراوي، الجواهر المعدة في فضائل جدة، تحقيق على عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٥٤-٥٥.

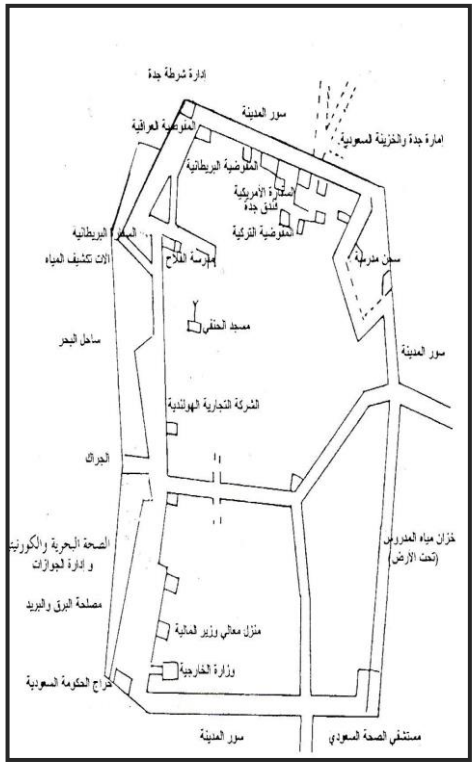

شكل (١)
خريطة مساحية لمدينة جدة موضح عليها موقع مسجد الحنفي

لوحة (١)
مسجد الحنفي: نموذج لأحد الشوارع المؤدية الى مداخل المسجد.

وإن لم يمنع هذا من تأثره بالعديد من المؤثرات الخارجية، والتي برع المعماريين وفئات الصناع الجداويين من بلورتها وصهرها في بوتقة تتناسب مع بيئة مدينة جدة، وعادات وتقاليد أهلها، ومتطلباتهم، وبما لا يخرجها عن مضمونها الوظيفي.

موقع المسجد (شكل١) (لوحات١، ٢):

يقع مسجد الحنفي بالقرب من قصبة الهنود (شارع الذهب) والتي يطل عليها من الجهة الشرقية، وسميت هذه القصبة بذلك نظراً لكثرة ما بها من تجار هنود قادمين من الهند لتصريف المنتجات القادمة معهم في المراكب الهندية، والتي لها موسم وصول يسمي الموسم الهندي[٣]، وشكل سكان القصبة الهنود وكلاء لكبار التجار

[٣] جار الله بن العز بن النجم بن فهد، "نيل المني بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى"، تحقيق الحبيب الهيلة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، القسم الثاني، قسم٢، ص٦٦٤.

بالهند لتصريف ما كان يأتي من منتجات هندية من ملابس وعطارة وحبوب[٤]. لذلك كان بالقصبة الدكاكين والأحواش التي تخزن بها هذه المنتجات.
كما يحد المسجد الحنفي من الجهة الجنوبية الغربية حارة الشام والتي تقع في الشمال الغربي من المدينة، وتقع في حدودها البوابة الشهيرة في سور جدة القديم المعروفة باسم باب جديد[٥]، وفي هذه الحارة دار السرتي ودار آل باناجه[٦].

وهذا المسجد بعيد مكانيا عن المساجد الأخرى في المنطقة(٥).وهكذا يتضح أثر الموقع على عمارة المسجد حيث تطلب الموقع التجاري ضرورة وجود هذا المسجد لتلبية متطلبات السكان والمترددين عليه، فإلى جانب القصبة التي يكثر بها التجار الهنود[٧]، والتي تقع بسوق الندا، وهو أول أسواق جدة، وسُمي بذلك لكثرة النداء به. وهو سوق يمتد من الشمال الغربي لجدة القديمة حتى يلتقي بالسوق الكبير، مستطيل الشكل ومرتفعا عن باقي المنطقة المحيطة، وبه بعض أحواش التجار وغيرهم، وينادى البائعون على ما به من بضائع مثل الأقمشة والأطعمة وغيرهما[٨]، ويتميز هذا السوق بكثافة المترددين عليه لقضاء احتياجاتهم(لوحة٢).

لوحة (٢)
صورة أرشيفية لعمران جدة جهة حارة الشام ويلاحظ مئذنة جامع الحنفي

وقد بني المسجد على أرض مرتفعة عن مستوي الشارع بخمس درجات[٩] ولذلك يعد من المساجد المعلقة التي يصعد إليها بمجموعة من الدرجات[١٠]، ويبدو

---

[٤] جار الله بن فهد،" نيل المني"، قسم٢، ص٥٥٤.
[٥] محمد صادق دياب،" جدة التاريخ والحياة الاجتماعية"، جدة، ١٤٢٤هـ، ص ٧٤-٧٥.
[٦] جدة بوابة الحرمين الشريفين ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، ص٢٨.
[٧] عبد القدوس الأنصاري، "موسوعة تاريخ مدينة جدة"، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٤٢٨.
[٨] على السيد على، "الحياة الاقتصادية في جده، القاهرة"، ١٩٩١م، ص٢٩- ٣٠م.
[٩] عبد القدوس الأنصاري، مرجع سابق، ص٤٢٨.

من خلال ارتفاع جدران المسجد حالياً، وكذلك مستوى العتب السفلي لنوافذ واجهاته، وارتفاع المداخل المؤدية اليه، ربما كان يوجد اسفل واجهاته صف من المحلات أو الحوانيت، كوضع طبيعي من قبل المعماري للاستغلال الأمثل لموقع المسجد التجاري، للاستفادة من ريع هذه الحوانيت، للصرف على المسجد وعمارته، وهذا الأمر متعارف عليه في مساجد المدن الاسلامية القديمة، وربما انه نظراً لما تمثله هذه الحوانيت في فترة زمنية معينة من خطورة على عمارة المسجد ووظيفته تم إلغاؤها في إحدى التعميرات التي جرت على المسجد خلال التاريخ.

تاريخ عمارة المسجد:

جامع الحنفي من المساجد التي أثير حولها جدل في تاريخ الإنشاء، فهل بني عام ١٢٤٠هـ/١٨٢٥م؟ أم أنه بني قبل ذلك؟، وسبب هذا الجدل هو وجود لوحة مكتوبة باللغة التركية على باب المسجد تحمل تاريخ عام ١٢٤٠هـ، فظن البعض أنه بني عام ١٢٤٠هـ حسب ما هو منقوش على اللوحة **(شكل٢)**، **(لوحة٣)**، لكن هناك قرائن تؤكد أن هذا الجامع بني قبل هذا التاريخ.

فيقول بن فرج: "عرف ذلك بمسجد الحداد "[١١] إشارة الى مسجد الحنفي[١٢]، وتاريخ بنائه يعود إلى القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، حيث أن ابن فرج توفي في أوائل القرن الحادي عشر وكان الجامع موجودا.

كما يؤكد على ذلك وقفية الوزير أبي بكر باشا التي كتبها عام ١١٤٧هـ / ١٧٣٤م أي في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، والذي أوقف فيها مبلغا لإمام المسجد ــ والذي كان يسمي سيد علي[١٣] فكان يصرف له سبع قروش ونصف وله سكن، والخطيب سبعة قروش ونصف، والمؤذن خمسة قروش ونصف، والمؤذن الثاني أربعة قروش ونصف، والفراش أربعة قروش[١٤].

هذا يؤكد أن المسجد كان موجودا عام ١١٤٧هـ/١٧٣٤م، لأنه كان يصرف عليه من وقف أبو بكر باشا الذي كان واليا على مكة وجدة في نفس الفترة.

---

[١٠] سعاد ماهر، "العمارة الإسلامية على مر العصور"، دار البيان العربي للطباعة والنشر، جدة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج١، ص٤٥٣.

[١١] عبد القادر بن أحمد بن محمد بن فرج الشافعي (خطيب جدة) توفي ١٠١٠هـ، السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة، تحقيق على محمد عمر، مكتبة الشفافة الدينية، مصر، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ص٥٤.

[١٢] صابرة مؤمن إسماعيل، "جدة خلال الفترة ١٢٨٦- ١٣٢٦هـ / ١٨٦٩- ١٩٠٨م، دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة"، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤١٨هـ، ص٥١.

[١٣] حسين بن عبد العزيز شافعي،" صك وقفية الوزير" والوثيقة غير مرقمة وهي إهداء من دكتور هشام محمد علي عجمي لمحقق الوقفية أبي بكر باشا بمكة المكرمة وجدة ١١٤٧هـ / ١٧٣٤م، مجلة جامعة أم القرى، العدد ٤٧، رجب ١٤٣٠هـ، ص٦٤٥.

[١٤] نفس المرجع، ص٦٥٢.

وذكر ابن فرج أن هذا الجامع كان حوله عدد من الدكاكين منها دكان حداد[١٥]، ولذلك سمي بهذا الاسم، وأكد ذلك الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري[١٦] بأن للمسجد عدة دكاكين موقوفة عليه، منها دكان حداد بلدي، وهذا أعطى للمسجد تميزا، حيث لم يكن للمساجد الأخرى تسمية كهذه .

أما قضية اللوحة الموجودة على مدخل الجامع الآن والمؤرخة في عام ١٢٤٠هـ /١٨٢٥م والمكتوبة باللغة التركية فإنها تتحدث عن عمارة هذا الجامع.

وحيث أن هذا الجامع (المسجد) آل إلى الخراب وكان في حاجة ماسة إلى التعمير والترميم، وحيث أنه لا توجد مساجد قريبة منه حيث المساجد الأخرى كانت بعيدة وكانت تجهد روادها من أجل أداء الصلاة، لذلك وردت رسالة إلى أمين جمرك جدة في ١١ شوال ١٢٣٩هـ/٨ يونيو ١٨٢٤م تطالبه بترميم الجامع جاء فيها: (أن المسجد الحنفي من المساجد الشريفة الواقعة في جدة، قد أشرف على الخراب، وفي حاجة ماسة إلى التعمير والترميم، ولا يوجد حوله مسجد قريب منه، ويتعب رواده من أجل أداء الصلاة، ولذلك فإن من الصواب ترميم المسجد على وجه السرعة)[١٧].

وبالرجوع إلى التاريخ المكتوب على اللوحة وهو ١٢٤٠هـ، نجد أن والي جدة والمسؤول عنها في نفس التاريخ المنقوش على اللوحة هو ابراهيم باشا ابن محمد علي[١٨].

مما ذكر يتضح أن مسجد الحداد الذي تحدث عنه ابن فرج، ووقفية أبو بكر باشا والي مكة وجدة، وعبدالقدوس الأنصاري يؤكدون أن مسجد الحداد هو مسجد الحنفي، كما أن الخرائط واللوحات الأرشيفية القديمة لجدة لا تظهر أي مسجد في الموقع الذي به مسجد الحنفي الآن غيره، وأن اللوحة الموجودة على باب المسجد الحالي والمكتوبة باللغة التركية والمؤرخة بتاريخ عام ١٢٤٠هـ تؤكد على أن المسجد رمم في عهد ابراهيم باشا.

وبالمقارنة بين ما ذكر، أن التشابه الكبير بين طريقة كتابة نقش مسجد الحنفي وأسلوب كتابته وطريقة تنفيذه، ولغته التي نقش بها، نجد تشابه كبير مع تلك النقوش الكتابية التي نفذت على الكثير من العمائر بمدينة القاهرة وغيرها من المدن المصرية والتي شيدت في عهد محمد على باشا وأبنائه[١٩] (لوحات٤، ٥).

---

[١٥] ابن فرج، مصدر سابق، ص١١٣.

[١٦] عبد القدوس الأنصاري، مرجع سابق، ص٤٢٨؛ محمد صادق دياب، مرجع سابق، ص٨٩.

[١٧] عبد الله بن زاهر الثقفي، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م، ج١، ص١٥٥.

[١٨] عبدالاله عبدالعزيز باناجه،" تاريخ جدة من أقدم العصور حتى العهد العثماني"، جدة، ١٤٣٦هـ، ص٣٥١.

[١٩] خالد عزب ومحمد حسن،" ديوان الخط العربي في مصر - دراسة وثائقية للكتابات وأهم الخطاطين في عصر أسرة محمد علي"، مكتبة الاسكندرية، مركز الخطوط، ٢٠١٠م، لوحات (٥-

لوحة (٣) مسجد الحنفي: النقش التاريخي المثبت أعلى مدخل المسجد الحنفي والمؤرخ بـ ١٢٤٠هـ/١٨٢٥م.

شكل (٢)مسجد الحنفي: تفريغ للنقش التاريخي المثبت أعلى مدخل المسجد الحنفي والمؤرخ بـ ١٢٤٠هـ/١٨٢٥م.

ومع مرور الزمن لعبت عوامل التعرية في المسجد وعرضته للانهيار مما جعل الدولة توقف عليه مجموعة من الأوقاف، وذلك لتجديده، والصرف على العاملين عليه، كما ورد في دفتر تلك الأوقاف في الارشيف العثماني والمؤرخ بين عام(١٣٠٥هـ: ١٣٠٧هـ)[٢٠](ملحق رقم١- أحتي١- ه)، وهي عبارة عن مجموعة من عدد من الدكاكين، والخانات، والقهاوي، والمخازن، والدكك، والأحكار، والتي كانت منتشرة في محلة الشام[٢١] ومحلة اليمن[٢٢] ومحلة مظلوم[٢٣].

ونظراً لبيئة جدة الرطبة والتي تؤثر علي عمارة المسجد، استمر الانفاق والصرف عليه من ريع تلك الأوقاف كما جاء في الوثيقة العثمانية المؤرخة عام (١٣٠٩هـ: ١٣١١ه) (ملحق رقم٢-أ، ب)[٢٤]، كل هذا يدل على مدى اهتمام

٢، ص٥٥؛ ١٧-٢، ص٦٢؛ ٣٠-٢، ص٦٥؛ ٤٢-٢، ص٧٧؛ ٧٢-٢، ص٩٦؛ ٧٤-٢، ص٩٧؛ ٨٤:٨٩،ص١٠٧؛ ١٠٠-٢، ص١١٧؛ ١٠١:١٠٣، ص١١٨؛ ١٠٥:١١٠، ص١٢١؛ ١١٢:١١٦، ص١٢٤؛ ١٢٠-٢، ١٢٧) وغيرها.

[٢٠] الأرشيف العثماني وثيقة رقم .E.v.d.27130

[٢١] محلة الشام: تقع في الشمال الغربي من جدة، وتقع في حدودها البوابة الشهيرة في سور جدة القديم المعروف باسم باب جديد. محمد صادق دياب، مرجع سابق، ص٧٤، ٧٥.

[٢٢] محلة اليمن: تقع في الجنوب الشرقي، وفى حدودها تقع البوابة الجنوبية من السور المسماة "باب شريف" او باب الشريف. محمد صادق دياب، مرجع سابق، ص٧٥.

[٢٣] محلة مظلوم: تمتد من الشمال الشرقي إلى وسط جدة، ويقع في مجالها "باب مكة" وهو الباب الشرقي من السور، وسبب التسمية وقوع ظلم على بعض أغوات المدينة المنورة فهرب الى جدة ولكن حاكم جدة قبض عليه ونفذ فيه حكم الاعدام وترك مسجي في بعض الشوارع حتى توسط له بعض المقربين ودفنه في هذه الحارة ومنذ ذلك التاريخ تنسب إليه. محمد صادق دياب، مرجع سابق، ص٧٥.

[٢٤] الأرشيف العثماني وثيقة رقم .E.v.d.28038

الدولة بهذا المسجد من حيث الترميم والحفاظ عليه لصلاة الجماعة وصلاة الجمعة[٢٥].

وقد تم تجديد وترميم هذا المسجد عدة مرات، كما يذكر أحد أشهر أئمة وخطباء المسجد شيخ المقرئين خلال أوائل النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري الشيخ عبد الوهاب قاضي.

وذكر البعض أن هذا المسجد سُمي باسم الحنفي نظراً لتبني الدولة العثمانية صاحبة السيادة على الحجاز للمذهب الحنفي، فسمي بهذا الاسم[٢٦]، وليتماشى مع سياسة الدولة العثمانية ومع مذهب الدولة الرسمي[٢٧]

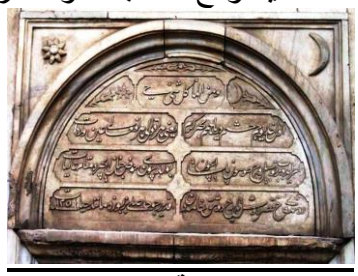

لوحة(٤)
النقش التسجيلي لسبيل محمد علي بالعقادين بالقاهرة (١٢٥٤هـ/١٨٣٨م)

لوحة (٥)
النقش التسجيلي لمسجد سليمان أغا السلحدار بالقاهرة والمؤرخ بعام ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م

الوصف المعماري للمسجد :

المسجد مستطيل الشكل على نمط المساجد الجامعة التقليدية، وإن كان التخطيط غير منتظم الأضلاع نظراً لعدم انتظام الموقع الذي بني عليه، حيث يبلغ طول ضلعه الشرقي ٢٦,١٠م، وطول ضلعه الغربي ٢٠,٢م، وطول ضلعه الجنوبي ١٧,٩م، طول ضلعه ناحية الشمال ٩,٤م (لوحة٦).

وتبلغ المساحة الإجمالية للمسجد ١٢١٠ متراً مربعا[٢٨]، وهى مساحة ليست قليلة في ظل موقعه داخل منطقة تجارية يندر فيها المساحات المتاحة للبناء، وقد استخدم في

---

[٢٥] ابن غازي،" إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمي بإتمام الكلام"،تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ج٦، ص٤٢١.

[٢٦] محمد حميدان العويض الحربي،" نظم الحكم والإدارة في مكة في العهد العثماني الأول"، رسالة ماجستير بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، ١٩٨٦م، ص١٨٠.

[٢٧] سعاد ماهر، "العمارة الإسلامية علي مر العصور الإسلامية"، دار البيان العربي للطباعة والنشر، جدة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٤٥٣.

[٢٨] عبد الله بن زاهر الثقفي، مرجع سابق، ص١٥٥.

بناء جدرانه مداميك(هي كل صف من اللبن أو الطوب أو الحجارة)[٢٩] من الحجر الجيري المنقبي[٣٠] (والذي يعرف أيضاً بالحجر المائي والذي يقطع من شعاب البحر)[٣١].

هذه الجدران غطيت بطبقة من ملاط النورة، وهي تتكون من التراب والماء في تكوين خليط للصق أحجار البناء[٣٢].

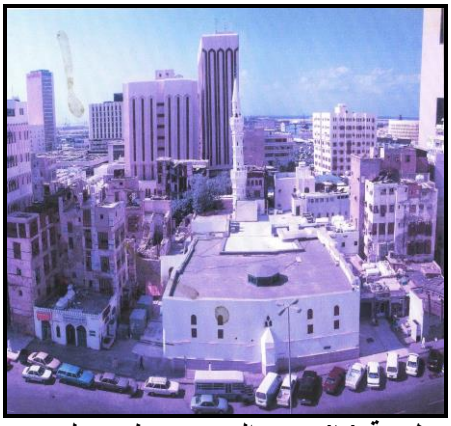

لوحة (٦)مسجد الحنفي: منظور علوي للموقع العام من الجهة الشرقية.

لوحة (٧)مسجد الحنفي: منظر عام للواجهتين الجنوبية والشرقية.

وللمسجد أربعة واجهات حرة هي الواجهة الشرقية (لوحة٦، ٧، ١٠) التي يشرف بها المسجد على شارع الذهب، وتمثل واجهة جدار قبلة المسجد، ويتوسط امتدادها بروز محراب المسجد والذي يبدأ من بداية الواجهة من ثلاث أضلاع وينتهي بقمة مخروطية من ثلاث أضلاع، يعلوه قندلية بسيطة فتحت داخل تجويف معقود بعقد ثلاثي الفصوص، تتكون من ثلاث فتحات اثنين مطاولتين متجاورتين يعلوهما الثالثة المستديرة الشكل، تستخدم هذه القندلية لإضاءة الفراغ الذي يتقدم المحراب في بيت الصلاة.

---

[٢٩] محمد محمد أمين،"المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية"، دار النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، ١٩٩٠م، ص١٠٣.

[٣٠] للمزيد عن خواص هذا النوع من الأحجار واستخداماته ينظر على سبيل المثال: جان كلود بيساك وعدنان عباس عدس، التقرير الفني خصائص واستخدامات الحجر المنقبي بجدة التاريخية، أمانة محافظة جدة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

[٣١] محمد لبيب البتانوني، "الرحلة الحجازية، مكتبة الثقافة الدينية"، القاهرة، د.ط، د.ت، ص٧٤.

[٣٢] عادل محمد نور غباشي، "مصانع النورة بمكة المكرمة طرازها المعماري ونتاجها الصناعي حتى نهاية العص"ر العثماني، مجلة الدارة، العدد الأول، محرم ١٤١٨هـ، السنة الثالثة والعشرون، ص٥٧.

ويكتنف بروز المحراب من الجانبين مستويين من النوافذ بشكل متماثل متوازن (لوحة٦، ٧، ١٠)، حيث يتكون الجانب الشمالي من أربعة نوافذ موزعة على مستويين السفلي مستطيل والعلوى بنفس الاتجاه معقود بعقد نصف دائري، وقد غشيت تلك النوافذ بأحجبة خشبية من الخرط على هيئة برامق، أو من الخشب المنجور أو بالتبادل (لوحة٨، ٩).

لوحة (٨) مسجد الحنفي : نموذج لواجهة أحد النوافذ من الخارج.

لوحة (٩)مسجد الحنفي: نموذج لأحد النوافذ من الداخل.

أما الواجهة الغربية فتضم في طرفها الشمالي كتلة مدخل يغلق عليه مصراعين من الخشب السميك ذو تشكيلات نباتية وهندسية محفورة بطريقة دقيقة، كما تضم هذه الواجهة بطرفها الجنوبي مدخل فرعي لمصلى النساء.

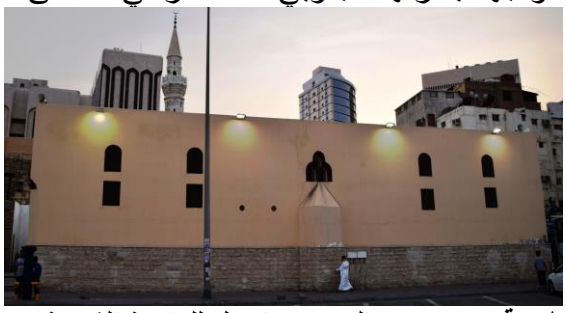

لوحة(١٠) مسجد الحنفي: تفاصيل للواجهة الشرقية، ويلاحظ بروز حنية المحراب.

لوحة(١١)
مسجد الحنفي: الواجهة الشمالية.

اما الواجهة الجنوبية للمسجد فلا تسير على خط مستقيم حيث تضم ثلاث انكسارات وفقا لطبيعة المساحة المخصصة للبناء مع التزام المعماري بحق الطريق وخط التنظيم، وتتميز هذه الواجهة أنها تضم مجموعة من الأكتاف البنائية البارزة المائلة من أعلى على مسافات متساوية تقريباً، والتي لها أهمية معمارية مهمة، حيث بُنيت لتحمل قوة رفس عقود بائكات المسجد الداخلية والتي بُنيت على محورها (لوحة٧).

وتحصر هذه الأكتاف فيما بينها النوافذ والمداخل التي تتخلل امتدادها، والتي وضعت داخل دخلات رأسية تتوج من أعلى بعقود ثلاثية، يتخلل باطن هذه العقود نافذة قندلية بسيطة، يتخلل طرف هذه الواجهة الشرقي كتلة المدخل الرئيسي للمسجد.

لوحة(١٢)
مسجد الحنفي: المدخل الرئيسي (بتجميع عدد من الصور).

وميزها المعماري بوجود إطار مربع غائر، يحيط به إطار جصي بارز يتخلله عدد من الميمات، ويعلو فتحة باب الدخول اللوحة التاريخية التي تؤرخ لعمارة المسجد الحنفي عام ١٢٤٠هـ/١٨٢٥م (شكل٢)، (لوحة١٢)، وقد نفذت كتابات هذا النقش بخط بارز باللغة التركية، على خمسة أسطر داخل اطارات مستطيلة تشبه في مجملها شطور الأبيات الشعرية مما أكسبها طابعاً جمالياً الى جانب جمال الخط والتنفيذ، وتتضمن الثناء على من قام بتعمير المسجد وتاريخ التعمير، وذلك بصيغة:

١-أسس هذا الجامع الحنفي بأمر الدستور الجليل الشأن الوالي على أقطار مصر صاحب الشأن.

٢-الذي أصبح اسمه وشهرته على الاقليمين وذكره الجميل الذي لا مثيل له أسطورة للعالم.

٣-صاحب الهمة والكرم من غير منة كامل الأوصاف.

٤-أطال الله بعمره بالنصر والاقبال ويزيد من نسله وأنسابه.

٥-حرر كاتب هذا التاريخ المشار إليه بالبنان "أسس هذا المسجد الحنفي الجليل الشأن وابتداء ترميمه هو في شهر صفر سنة ١٢٤٠هـ".

ومما يلاحظ على هذا النقش انه كتب باللغة التركية، وهو يذكرنا بالكثير من النقوش التأسيسية للعديد من العمائر التي شيدت في عدد من الاقطار الاسلامية التي كانت خاضعة للسيادة التركية لاسيما مصر وبلاد الشام كما سبق وذكرت، كما يلاحظ أنه لم يرد في النقش اسم من قام بتعمير المسجد صراحة

وبالرجوع إلى المصادر والمراجع التاريخية يمكننا ترجيح أن الآمر بتعمير مسجد الحنفي هو إبراهيم باشا بن محمد علي والي جدة.

كما يتخلل الطرف الغربي من هذه الواجهة مدخل آخر يؤدي الى مصلى الملك عبدالعزيز (يرحمه الله) أو مقصورة باناجة والذي سيأتي الحديث عنه بعد قليل ان شاء الله.

وتتقابل الواجهة الجنوبية مع الواجهة الشرقية في شطف مائل ينتهي من أعلى بعدد من الطيات، أعطت للشطف شكلاً جمالياً (لوحة٧)، وقد لجأ المعماري إلى وجود هذا الشطف مراعاة منه واحترامه لحق الطريق وخط التنظيم، وهى من المعالجات المعمارية المهمة والتي حث عليها المشرع المسلم ودعي إلى ضرورة الالتزام من قبل المعماريين والمنشئين حتى لو كانت المنشأة مسجداً وذلك احتراما لحق المارة وعدم تضييق الطريق عليهم، وكانت من أقدم المساجد التي ظهرت فيها هذه المعالجة المهمة جامع الأقمر (٥١٩هـ/١١٢٥هـ) بمدينة القاهرة[٣٣]، وصارت هذه المعالجة المعمارية من الحلول المعمارية المبتكرة التي دائما ما كان يلجأ إليها المعماريين المسلمين، لاسيما في تلك المنشآت التي يتم تشييدها في المدن والعواصم الاسلامية التي تضم مساحات غير منتظمة للبناء مع خطوط التنظيم سواء، في الشوارع الرئيسية أو حتى في الأزقة والحارات والدروب الفرعية.

وقد جاءت الواجهة الشمالية (لوحة١١) أيضاً لا تمتد على خط واحد مثل الواجهة المقابلة لها ويتخللها مجموعة من الانكسارات، ويتخلل امتداد هذه الواجهة عدد من الدعامات البنائية البارزة المائلة من أعلى على مسافات متساوية تقريباً، مثل تلك التي تتخلل الواجهة الجنوبية وتؤدي نفس وظيفتها، حيث تساعد هذه الدعامات على امتصاص قوة رفس عقود بائكات المسجد الداخلية من الجهة الشمالية، وهذه المعالجة من ابتكارات المعماريين المسلمين، واستخدمت في البداية وبشكل واضح في المساجد الجامعة الكبيرة بالأمصار الإسلامية الأولى، حيث استخدمه مع اختلاف المعالجة والشكل في المسجد الجامع بمدينة سامراء، وفى جامع القيروان بتونس، وفى جامع عمرو بن العاص في مصر وغير ذلك من الأمثلة.

ويشغل الفراغات بين تلك الدعامات دخلات مستطيلة غائرة تتوج بعقود ثلاثية (مدائنية) ويحيط بقسمها العلوي إطار بنائي غائر قائم الزوايا، يضم اثنين من تلك الدخلات مدخلين، الأول: بطرفها الشرقي ويؤدي الى داخل المسجد، والمدخل الثاني: يؤدي الى المرافق المائية الخاصة بالمسجد (دورات المياه والميضأة).

---

[٣٣] يقع هذا المسجد الذي بني في عهد الدولة الفاطمية بشارع النحاسين بالقاهرة، أمر بإنشائه الخليفة الامر بأحكام الله، وتمت عليه مجموعة من الترميمات والتجديدات على مر تاريخه حتى العصر المملوكي وبعده، ومما يميز المسجد أنه بني على مساحه شبه منحرفه، مع انتظام خطوطه الداخلية. للمزيد عن عمارة وزخرفة هذا المسجد ينظر: محمد عبدالستار عثمان، العمارة الفاطمية (الحربية – المدنية- الدينية)، الكتاب الأول، دار القاهرة للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٣٢٢-٣٥٧.

ومما يلاحظ على النوافذ التي تتخلل واجهات المسجد أنها نوافذ مستطيلة معقودة بعقود نصف دائرية وزعت بتماثل وتوازن ملحوظين، ويغلق على واجهاتها أحجبة خشبية من برامق، كما يغلق على مداخل المسجد حالياً أبواب خشبية حديثة حيث نزعت الأبواب القديمة وحل محلها أبواب حديثه.

التخطيط الداخلي المسجد:

يبدو من خلال الصور الارشيفية والتخطيط الحالي لمسجد الحنفي (لوحة١٣) أنه بُني على نمط المساجد ذات الأروقة التي يتوسطها صحن مكشوف أو فناء[٣٤] لاسيما وان المئذنة الأصلية للمسجد لا تزال بحالتها، سواء من حيث موقعها وعمارتها، مما يؤكد الى حد بعيد أن التخطيط ذو الأروقة التي تتحلق حول صحن، كان هو النموذج الذي بُني عليه المسجد الحنفي، وهو التخطيط الذي يتوافق مع بيئة ومناخ مدينة جدة، كما يتوافق هذا التخطيط مع النمط المعماري السائد في بناء المساجد سواء في مدينة جدة نفسها كما هو الحال في مسجد الشافعي، أو حتى في مدن الحجاز المختلفة كمدينة مكة المكرمة، والمدينة المنورة والطائف، كما أنه بدراسة أبعاد المسجد بطريقة هندسية، والنظر في امتداده بشكل طولي كبير - حيث أن متوسط طول ضلعة الطولي حوالي ٢٦م- يتضح ضرورة أن يضم المسجد فناء يكون بمثابة رئة تساعد على تهوية وإضاءة المسجد.

لوحة (١٣)

مسجد الحنفي: الأروقة الداخلية للمسجد، ويظهر في الصورة المكبرية أو دكة المبلغ.

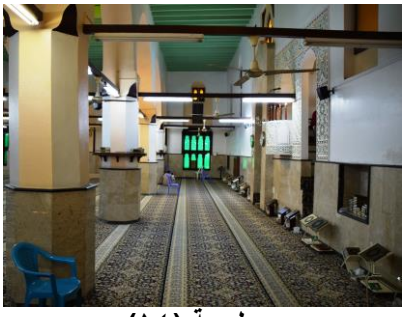

لوحة (١٤)

مسجد الحنفي: رواق القبلة.

كما أنه بدراسة موقع الشخشيخة[٣٥] البارزة التي تتخلل سقف المسجد (لوحة٦، ١٦) وهى من الوحدات الأصيلة بالمسجد يلاحظ أنها لا تتوسط سقف المسجد حالياً، وإنما تتوسط القسم الذي يتقدم المحراب، والذي نعتقد أنها كانت تتوسط سقف ظلة القبلة في المسجد الأصلي باعتبارها اكبر وأعمق الظلات وأكثرها حاجة الى اضاءة

---

[٣٤] لا يضم المسجد الحنفي حاليا فناء أو صحن حيث تمت عمارة حديثة على المسجد كان من نتائجها تسقيف الفناء لتركيب تكييفات للمسجد.

[٣٥] هي أشبه بالملقف أو الباذاهنج، ويستخدم في التهوية والإضاءة. عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١٦٠.

وتهوية أكثر من غيرها من الظلات الجانبية الأخرى، ولو كان المعماري يرغب في الاستعاضة عن الفناء بهذه الشخشيخة أو الفانوس كان من المهم وظيفياً وضعها في منتصف امتداد سقف المسجد.

كما أنه ثمة ملمح آخر مهم يمكن أن يكون مؤشراً على ما نحاول اثباته وهو دكة المبلغ، حيث يضم المسجد في القسم الأمامي من أروقته دكة خشبية معلقة (المكبرية أو دكة المبلغ) وهى مجددة ونعتقد انه تم تجديدها في نفس موقعها القديم، وهذه الوحدة غالباً ما كانت توجد في المساجد الجامعة، ويكون موضعها في نهاية ظلة القبلة مطلاً على الفناء أو الصحن، حتى يتمكن من يقوم بالتبليغ عليها توصيل صوت الإمام إلى أبعد نقطة ممكنة في مؤخرة المسجد، ومن ثم قد يكون موضع هذه الدكة هو نهاية ظلة القبلة الأصلية بالمسجد الحنفي.

وبناءاً على ما سبق نعتقد أن تخطيط المسجد الحنفي الأصلي، كان على نمط المساجد الجامعة المبكرة الذي يعتمد على الفناء أو الصحن الأوسط والذى يحيطه ظلات من جميع جوانبه، ولكن مع التعمير الأخير الذي تم على عمارة المسجد والرغبة في تكييف المسجد من الداخل تم تسقيف الفناء الأوسط منه.

ويعتمد تخطيط المسجد على المساحة المستطيلة المقسمة من الداخل، الى مجموعة من البائكات التي تستند عقودها النصف دائرية الموازية لجدار القبلة على دعامات بنائية حجرية مثمنة الشكل، مشطوفه الزوايا في نهاياتها (لوحة١٣، ١٤)، وترتبط أرجل هذه العقود فيما بينها وكذلك بينها وبين جدران المسجد، بأربطة خشبية مربعة تساعد – مع الأكتاف البنائية الساندة من الخارج - على زيادة متانتها، وقدرتها على شد وامتصاص الثقل الواقع على العقود من السقف العلوي، كما كانت هذه الأربطة الخشبية بالإضافة إلى وظيفتها المعمارية تستخدم أيضا في تعليق وسائل الإضاءة الخاصة بالمسجد من قناديل ومشكاوات وغيرها.

هذه البائكات تحصر فيما بينها أروقة تسير فراغاتها موازية لجدار القبلة ويستند على عقود تلك البائكات سقف المسجد الخشبي

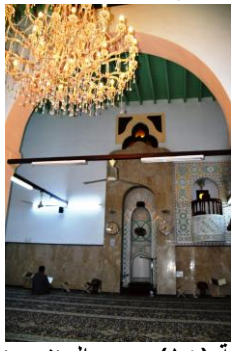

لوحة (١٥) مسجد الحنفي:منظر عام لجدارالقبلة والمحراب والمنبر.

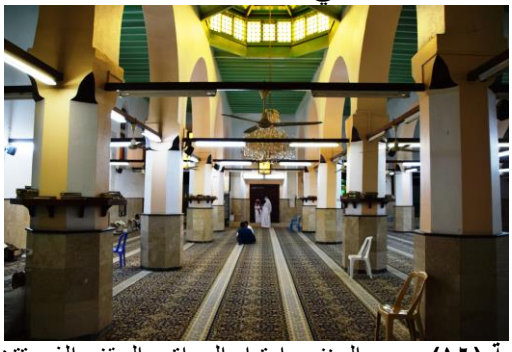

لوحة (١٦) مسجد الحنفي: امتداد الرواق والسقف الذي تتخلله الشخشيخة.

ويتوسط الجدار الشرقي تقريباً (لوحة١٥) تجويف حنية المحراب وهى دخلة جدارية نصف دائرية، متوجة بعقد نصف دائري وزينت حاليا بزخارف جصية ملونة، وربما كانت قريبة من الزخارف الأصلية للمحراب، ويميز المحراب وجود قندلية بسيطة ذات اطار جصى بارز يحيط بأجزائها.

وعلى يمين المحراب يوجد المنبر، وهو من النوع المعلق، يصعد اليه من خلال سلم بصدر دخلة على يمين المحراب، باتساع المتر، ومتوجه بعقد نصف دائري، يتخلل درج هذا السلم سمك جدار القبلة، وهو يوصل الى بروز باتساع المتر على هيئة شرفة بارزة، تستخدم لوقوف الخطيب كمنبر، ويتوج فتحة المنبر عقد نصف دائري – يحيط ببروزه دروة بنائية بارتفاع النصف متر يعلوه درابزين خشبي من برامق (لوحة١٥)، ويزين واجهة كتلة المنبر زخارف جصية ملونة حديثة.

أما سقف المسجد فقد شيد باستخدام الخشب، حيث فرشت أعواد الخشب بعرض القسم المراد تغطيته من السقف، تستند علي الجدران الخارجية، وعلى أعمدة حجرية معقودة بعقود مدببة داخلية (لوحة١٦).

لوحة(١٧)

مسجد الحنفي: الشخشيخة الخشبية التي تتخلل السقف من الداخل.

لوحة(١٨)

مسجد الحنفي: الشخشيخة الخشبية التي تتخلل السقف من الخارج.

ويتوسط سقف القسم الأمامي حالياً الذي يتقدم المحراب شخشيخة مثمنة الشكل طول كل ضلع منها ١,٩٥م، بارزة فوق سطح المسجد بحوالي ١,٣٥م (لوحة١٦)، تؤدي دور الفناء أو الصحن المكشوف، نجح المعماري في تحويل الشكل المربع بالسقف الى مثمن عن طريق مناطق انتقال مثلثة في الأركان الأربعة، غطيت بسقف خشبي مخروطى الشكل دعم من الداخل بثماني قوائم خشبية تتقابل جميعها في قمة السقف (لوحة١٧).

وقد صممت أضلاع الشخشيخة بكامل ارتفاعها تقريباً على هيئة نوافذ غشيت واجهاتها بأحجبة من برامق خشبية، ويغلق عليها من الخارج ضلف زجاجية شفافة بواقع ثلاث ضلف بكل ضلع من أضلاع الشخشيخة لإدخال أكبر قدر ممكن من الإضاءة لفراغ المسجد الداخلي، الوسطى منها متحركة بواسطة مفصلات (لوحة١٨)، وكسي السقف الجمالوني من الخارج بطبقة من الرصاص لحمايته من الامطار .

ويبدو من خلال الشواهد المعمارية في قمة سقف الجمالوني ربما كان يثبت فيها – كما هو معتاد في النماذج المماثلة في عمارة المساجد الإسلامية – قائم معدني يتخلله

عدد من التفافيح وينتهى بهلال والتي من المفترض أنه كانت تشبه ذلك القائم المعدني الذي يتوج قمة المئذنة.

كتلة المئذنة:

مئذنة المسجد الحنفي رشيقة، وتقع في الركن الجنوبي الغربي له (لوحات١٩-٢٨)، في مواجهة أكثر المواضع التي تضم كثافة سكانية بالحي التي يوجد به المئذنة، حتى يصل صوت المؤذنين إلى أكبر عدد ممكن من الناس، لاسيما إذا ما عرفنا أن مكبرات الصوت لم تكن قد اخترعت بعد، وكان تبليغ دخول وقت الصلاة يتم بواسطة صعود مؤذن أو أكثر الى شرفات المئذنة للإعلان عن دخول وقت الصلاة[٣٦]، فإذا لم يتمكن شخص من سماع صوت المؤذن فإنه يمكنه معرفة وقت الصلاة من خلال مشاهدته للمؤذن يعتلي شرفة المأذنة.

وقد استخدم في بناء المئذنة الحجر المنقبي، وبُنيت على النمط العثماني، المعروف بقلم الرصاص حيث تنتهى بقمة مخروطية تشبه القلم الرصاص، ارتفاعها يتكون من ثلاثة طوابق تأخذ في الانقباض كلما اتجهنا الى أعلى، يفصل بين طوابقها الثلاثة شرفتين حجريتين، يبدأ بناء المئذنة مع جدران المسجد بشكل مندمج وتبدأ في الظهور من نهاية ارتفاع الواجهة وأعلى السقف بقاعدة مربعة غير مرتفعة، تتحول الى مثمنة من خلال شطف نهايتها بشكل مثلثات مقلوبة (مثلثات منزلقة)، يبدأ بعدها الطابق الأول للمئذنة وهو مثمن المسقط ويتخلل اربعة أضلاع منه نافذة مستطيلة طولية صغيرة بالتناوب، ويتخلل امتداد هذا الطابق حلية بارزة على هيئة كرنداز حجري بارز بنفس الهيئة المثمنة كحلية معمارية، وينتهى هذا الطابق ببروز تقوم عليه الشرفة الأولى التي تفصل بين الطابقين الاول والثاني، وهذا البروز حجري يتكون من ثلاث حطات او مستويات من حليات مفصصه تشبه في شكلها العام هيئة الشرفات التي تحيط بواجهات المساجد وتأخذ هيئة الورقة النباتية الثلاثية وتتشابه الى حد كبير مع تلك الشرفات التي تتوج واجهات مسجد الشافعي بجدة، وقد استعاض المعماري بهذه الحلية عن التشكيل التقليدي للكوابيل التي اعتدنا رؤيتها تحمل شرفات المساجد والتي كانت تصمم من حطات من المقرنصات[٣٧]، وهو تطور يحسب للمعماري الجداوي الذي نجح في التوصل الى الوظيفة من خلال استخدام تقنية جديدة تتناسب مع الارث الحضاري والمعماري له وكذلك مع مواد البناء والامكانيات المتاحة (لوحة٢٠، ٢١).

---

[٣٦] محمد أمين، "المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية"، ص٩٧.

[٣٧] هو عنصر إنشائي وزخرفي يجمع في أشكال ذات نتوءات بارزة تؤلف حليات معمارية تتكون من صواعد وهوابط تشبه خلايا النحل تتدلى في طبقات مصفوفة بعضها فوق بعض في اماكن مختلفة من المبنى. للمزيد عن المقرنصات ينظر: عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون، ص٢٩٣- ٢٩٧.

ويحيط بنهاية هذا البروز حلية معمارية عبارة عن كرنداز[٣٨] حجري بارز يتخلله مجموعة من الميمات، وهى من الحليات المعمارية المعروفة في العمارة الاسلامية وكانت تستخدم كحليات وإطارات تحيط بالوحدات والعناصر المعمارية، ويحجب واجهة الشرفة درابزين حجري ذو تشكيلات نافذة، صُمم بطريقة حرص فيها المعماري والفناء على إكسابه طابعاً جمالياً يتناسب مع عمارة المئذنة والمسجد، حيث يأخذ هذا الدرابزين الحجري نفس الهيئة المثمنة للشرفة، ويفصل بين كل ضلع والآخر دعامة حجرية ذات واجهة مقوسة او كجزء من دائرية بارتفاع المتر تقريباً، يثبت بها من أعلى بابة (كرة) حجرية دائرية كحلية معمارية، كما يتوسط كل ضلع من أضلاع المثمن دعامة مماثلة، ويحجب الفراغات بين هذه الدعامات تغشيات حجرية (أحجبة) ذات تشكيلات هندسية دائرية نافذة، وزعت بطريقة فنية (لوحة٢١) ويساعد هذا الدرابزين الى جانب أهميته الجمالية والمعمارية في حماية المؤذنين من السقوط أثناء رفع الآذان من على الشرفة (لوحة٢٥- ٢٦).

لوحة (١٩)مسجد الحنفي: مئذنة المسجد وعلاقتها بالنسيج العمراني المحيط.

لوحة (٢٠)مسجد الحنفي: تفاصيل طوابق وشرفات المئذنة.

ويدخل الى هذه الشرفة من خلال باب معقودة بعقد نصف دائري يتخلل أحد أضلاع الطابق الثاني للمئذنة، والذي حرص المعماري أن يكون بالضلع المواجه لسقف المسجد، وهو نفس اتجاه وشكل وطريقة تتويج مدخل الشرفة الثانية أيضاً.

وهو طابق مثمن أكثر ارتفاعاً من الطابق الأول، قسم المعماري ارتفاعه إلى ثلاث مستويات باستخدام ثلاث كرندازات (إطارات) جصية بيضاء متوازية تشبه ذلك الذي يوجد بالطابق الأول، وزع الاثنين الاولين منها على مسافات متساوية، في حين جاء الاخير يتوج نهاية الطابق، ويتخلل كل مستوى من مستويات هذا الطوابق

[٣٨] مصطلح يطلق على اطار من الرخام او الجص يحيط بالوحدات والعناصر المعمارية. عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون، ص١٨٧، ٢٥٠.

الثلاثة أربعة نوافذ طولية مستطيلة وزعت بالتناوب على واجهات أضلاع، واجهة مصمته يليها أخرى يتوسطها نافذة، مع ملاحظة وجود نوافذ مستطيلة صغيرة بالقسم العلوي للأضلاع المصمته بالمستوى الثالث لهذا الطابق وزعت بالتناوب أيضا، وبالتالي يكون المستوى الثالث لهذا الطابق يتخلل كل ضلع من أضلاعه مستويين من النوافذ، الأول كبير الحجم يتوافق مع نوافذ المستويين السابقين له والثاني به نوافذ صغيرة في نهايتة الطابق من أعلى، ويرى أن المعماري قد راعى في توزيع نوافذ المستويات الثلاثة لطابق المئذنة توافقها مع قلبات ومسارات السلم الداخلي للمئذنة والتي تستخدم لإضاءته وتهويته، مع مراعاة البعد الجمالي في التوزيع العام لواجهات الطابق من الخارج (لوحة ٢١، ٢٢).

ويدور حول نهاية الطابق الثاني للمئذنة بكرنداز (إطار) حجري مثمن بنفس هيئة الطابق المثمنة، ينتهي الطابق بكابولي حجري بارز من أربعة حطات أو مستويات يأخذ نفس الهيئة المثمنة للطابق، شُكلت واجهاته بطريقة فنية على هيئة زخرفة حجرية بارزة من أشكال ورقة نباتية كبيرة الحجم بشكل مقلوب، تماثل تلك الشرافات التي كانت تتوج واجهات العمائر الدينية في مصر وبلاد الشام، وتشبه في شكلها العام حطات المقرنصات في نفس المواضع بمآذن مصر وبلاد الشام وتركيا.

وقم صمم الدرابزين الذي يحيط بحوض الشرفة بنفس طريقة تصميم الدرابزين الذي يحيط بشرفة الطابق الأول للمئذنة، مع ملاحظة قلة ارتفاعه بعض الشيء ربما لتخفيف الاحمال على بدن المئذنة نظرا لارتفاعها الملحوظ، ويتم الدخول الى هذه الشرفة من خلال باب معقود بأحد أضلاع الطابق الثالث للمئذنة.

ويقوم فوق الطابق الثاني الطابق الثالث والأخير والأقل ارتفاعاً وسمكاً من الذي يسبقه، وقد قسمه المعماري إلى ثلاث مستويات، الأول: مثمن المسقط، تنتهي واجهة كل ضلع ممن أضلاعه بحلية معمارية غائرة مصمتة، تأخذ هيئة بيضاوية مسحوبة من الجانبين يكسو باطنها بطبقة من الجص الأبيض لتعطيها تباين لوني مع اللون الأصفر لمداميك الحجر المنقبي المستخدم في بناء طوابق المئذنة (لوحة٢١: ٢٤).

لوحة (٢١) مسجد الحنفي:
تفاصيل لطوابق وشرفات المئذنة.

لوحة (٢٢)
مسجد الحنفي: تفاصيل للطابق المثمن

تنتهي واجهات هذا المستوى من الطابق الثالث للمئذنة ببروز حجري مسلوب لأسفل ليوحي للناظر بأنها شرفة تتوافق مع شرفات الطوابق التي تتقدمها، يقوم فوق هذا المستوى، المستوى الثاني من هذا الطابق والذي يأخذ في الانقباض بعض الشيء، وهو ذو مسقط مثمن أيضاً وإن كان أقل في الارتفاع من المستوي الذي يسبقه من هذا الطابق ويتخلل واجهة أربعة أضلاع منه بنافذة مستطيلة تشبه مثيلاتها في الطوابق التي تسبقها فيما عدا تلك النافذة التي تتخلل الضلع على نفس الإتجاه الذي تتخلله مداخل الشرفتين، حيث ميزها المعماري بتتويجها بعقد منكسر (لوحة٢٣: ٢٦)

لوحة (٢٣)
مسجد الحنفي: تفاصيل للطابق الاخير وقمة المئذنة.

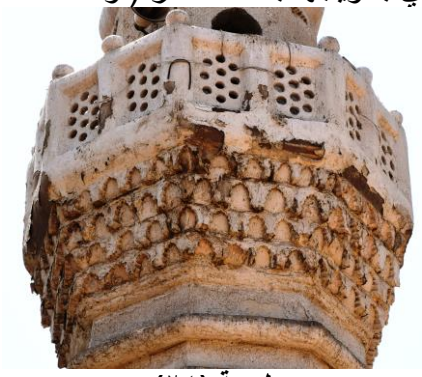

لوحة (٢٤)
مسجد الحنفي: تفاصيل لطريقة تصميم الشرفة الأخيرة والمقرنصات الحاملة لها.

وينتهى هذا المستوى بإطار حجري بارز مثمن ينطلق من كل ضلع منه وجه (ضلع) من أضلاع المستوى الثالث للطابق الثالث للمئذنة والذي ينقبض لينتهي من أعلى في قمة مدببة تشبه نهاية قلم الرصاص يثبت اعلاه قائم نحاسي بارتفاع المتر تقريباً يتخلله ثلاث كرات (تفاحات) تقل في الحجم كلما اتجهنا الى أعلى حيث الهلال المفتوح الذي تنتهي اليه المئذنة (لوحة٢٣).

لوحة (٢٥)
مسجد الحنفي: تفاصيل لحوض إحدى شرفات المئذنة.

لوحة (٢٦)مسجد الحنفي: تفاصيل لتشكيلات الستارة البنائية التي تحيط بإحدى شرفات المئذنة.

ويلاحظ من خلال المعاينة الميدانية للتجويف الداخلي للمئذنة وفحص القسم العلوي منها أن المعماري أوجد مستويين من التراكيب الخشبية من براطيم خشبية سميكة (لوحات٢٧، ٢٨) وذلك بهدف تدعيم القسم العلوي للمئذنة لاسيما وأن الفحل او العمود الحجري الاسطواني الذي يتوسط ارتفاع حوض المئذنة والذي يساعد على تقويتها وتدعيمها يتوقف عند الشرفة الثانية، ومن ثم كان على المعماري ضرورة تدعيم وتقوية القسم العلوي المتبقي من بناء المئذنة، إضافة إلى تثبيت القائم المعدني والهلال الذي يتوج قمة المئذنة، وتم تثبيت هذه البراطيم أثناء البناء مع مداميك الحجر لزيادة متانتها وتقويتها، بدأ المستوى الاول منها مع بداية بناء الطابق الأخير للمئذنة، على هيئة حرف (T) بشكل مقلوب (لوحة ٢٧)، بحيث يثبت طرفي الجزء المستعرض منه مع مداميك البناء[٣٩]، ويثبت في منتصف بالنقر وينطلق الجزء القائم ليثبت من أعلى بالنقر أيضا بالجزء المستعرض من المستوى الثاني والذي يأخذ نفس الشكل على هيئة حرف (T) بشكل مقلوب (لوحة٢٨-أ)، وإن كان الاخشاب المستخدمة به أكثر اتساعاً من السابقة عليه.

لوحة (٢٧) مسجد الحنفي: تفاصيل للبراطيم الخشبية بالقسم العلوي للتجويف الداخلي للمئذنة (المستوى الأول).

لوحة (٢٨-أ)مسجد الحنفي: تفاصيل للبراطيم الخشبية بالقسم العلوي للتجويف الداخلي للمئذنة (المستوى الثاني).

لوحة (٢٨- ب) مسجد الحنفي: تفاصيل للسلم الداخلي لمئذنة.

[٣٩] يلاحظ وجود حبل سميك يتدلى من هذه العارضة الخشبية، والذي ربما كان يستخدم لبعض الأغراض سواء لمساعدة المؤذنين على الصعود وتحسس طريقهم لاسيما وأنه من شروط من يتولى هذه الوظيفة أن يكون كفيف البصر حتى لا يكشف عورات اصحاب البيوت المحيطة بالمسجد.

ويتخلل تجويف المئذنة من الداخل سلم حجري بشكل مروحي، تلتف درجاته الحجرية وتثبت حول بدن (فحل) حجري دائري الشكل، ويمتد السلم حتى الشرفة الثانية للمئذنة، وترتفع العتبات بمقدار ٢٠سم، وباتساع ١٧سم، وتتم طريقة قطع درجات السلم وتثبيتها بطريقة النقر داخل الحجر سواء بالفحل (بدن دائري يتوسط ارتفاع المئذنة) أو بجدران المئذنة، وكذلك تغطية قلبات السلم بألواح من الحجر المنقبي الأملس، وهذا يدل على براعة المعماري سواء المخطط أو المنفذ وقدرة العمال على تطويع مادة الحجر ونحتها بطريقة احترافية، ويرتفع الدرج بمقدار ٢٠سم، وباتساع ١٧سم، وتستدق جهة الفحل (العمود الأوسط) (لوحة٢٨-ب).

ويلاحظ كيف حافظ المعماري على جعل الواجهات الداخلية لحوض المئذنة أملساً وبما يتناسب مع الاستخدام من قبل المؤذنين، كذلك يلاحظ أنه راعي في مناسيب ارتفاع قلبات السلم نفسه ارتفاع قامة الانسان وبما يتوافق مع حركة صعود ونزول المؤذن، بالإضافة الى الموائمة الواضحة في توزيع واتجاه النوافذ التي تتخلل بدن المئذنة والتي تساعد على إضاءة وتهوية الفراغ الداخلي لحوض المئذنة، حيث سار فيها بمتواليتين، الاولى خارجية: نجح فيها في توزيع تلك النوافذ وفقاً للتشكيل العام لطوابق المئذنة، والمتوالية الثانية: داخلية استطاع من خلالها توزيع تلك النوافذ على مسافات متساوية على قلبات السلم الصاعد لشرفات المئذنة وبما يحقق أقصي درجات الوظيفية في إضاءة وتهوية الفراغ الداخلي للمئذنة.

وإجمالاً يمكن القول أن المئذنة تجسدت فيها عديد من السمات والخصائص المعمارية التي أبدع المعماري الجداوي في التوفيق بينها في تناسق معماري وفني جميل توافق مع وظيفتها.

ويضم المسجد ــ إضافة إلى ما ذكر ــ مصلى للنساء يُدخل اليه ــ كما سبق وذكرت ــ من خلال مدخل فرعي بالواجهة الغربية، وهو مصلى معلق (لوحة٢٩، ٣٠).

لوحة (٢٩)مسجد الحنفي: مصلى السيدات وطريقة اشرافه على المسجد من الداخل.

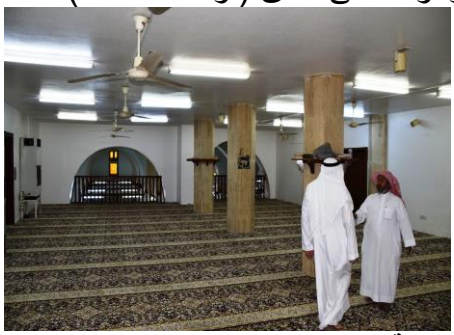

لوحة (٣٠) مسجد الحنفي: الامتداد الداخلي لمصلى السيدات.

حيث استغل المعماري الارتفاع الملحوظ لسقف المسجد واوجد طابقا مسروقا قسمه إلى قسمين منفصلين تماما، أحدهما مصلى للرجال لزيادة الفراغ الداخلي للمسجد والآخر مصلى للسيدات، وهما يشرفان على الفراغ الداخلي للمسجد من

خلال عقود نصف دائرية هى نفس العقود الحاملة لسقف المسجد، ويحجب القسم السفلي منها مطلاً على فراغ المسجد بسياج من برامق خشبية بارتفاع المتر. (لوحة٢٩).

ويوجد بالمسجد صهريج يقع في الجهة الغربية منه، له فتحتان تبعدان عن بعضهما حوالي ١٢ مترا تقريبا، كل فتحة مربعة الشكل (لوحة٣١)، وعمقه أكثر من عشرة أمتار تقريباً، يستفاد منه في تأمين مياه الوضوء للمصلين بالإضافة إلى غسيل أرضيات المسجد ونظافتها[٤٠].

لوحة (٣١)مسجد الحنفي: إحدى فوهات الصهريج الموجودة حالياً بأرضية المسجد

مقصورة باناجه والمسجد الحنفي:

من الوحدات المعمارية والمرافق المهمة التي تفتح على المسجد وينفرد بها حسب علمنا بين مساجد الجزيرة العربية إن لم يكن في كثير من البلدان الاسلامية هو مقصورة خاصة للصلاة في بيت باناجه كانت تفتح على المسجد (لوحة٣٢: ٣٤) من الجهة الغربية، وكانت تؤدى فيها الصلاة من قبل سكان البيت وضيوفهم.

وهي في الأصل كانت بيتا صغيرا في الجهة الشمالية لبيت باناجه كان قد اشتراه عبدالله باشا باناجه ليجعل منه هذه المقصورة للصلاة لأنها مطلة على المسجد، وشيد قبالها قاعة لاستقبال الضيوف (لوحة٣٤، ٣٨)، وكانت هذه المقصورة تسهل على المصلين فيها من أهل البيت وضيوفهم أداء الصلوات في مواعيدها ومع الجماعة في المسجد دون الحاجة إلى الخروج من البيت. وكان لها باب كبير يطل على المسجد يفتح في أوقات الصلاة، ليجعل المقصورة وكأنها جزء من المسجد.

[٤٠] عبد الله بن زاهر الثقفي، مرجع سابق، ج١، ص١٥٨-١٥٩.

لوحة (٣٢)
واجهة مقصورة الصلاة في بيت باناجه المطلة على المسجد الحنفي .

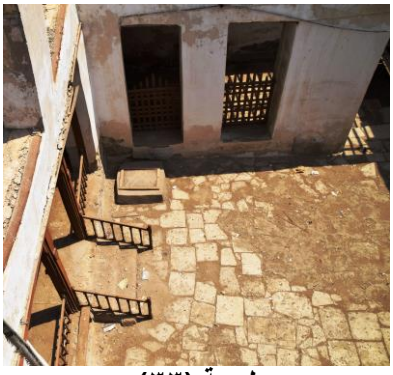

لوحة (٣٣)
الفراغ الذي يتقدم واجهة المقصورة وهو الفراغ بين المقصورة وقاعة الاستقبال.

وقد روعي في بناء هذا المصلى جعله في الجهة المقابلة لجدار القبلة وله درجات للصعود اليه على نفس محور المحراب، هذا الإرتفاع عمل بحيث يستطيع من يصلى فيه رؤية الإمام بسهولة.

لقد بنى هذا المصلى ومرافقه بمداميك من الحجر المنقبي، استخدمت فيه براطيم خشبية لتغطيته بنفس الاسلوب المستخدم في تسقيف المسجد.

ارتفاع أرضية هذا المصلى عن أرضية المسجد والفراغ الذي يتقدمه حوالي المتر تقريباً، ويتم الصعود اليه من خلال ثلاث درجات حجرية تتوسط واجهته، التي تشرف على الفراغ المكشوف المحصور بين هذا المصلى(المقصورة) وقاعة الاستقبال (لوحة٣٢، ٣٣)، حيث نجح المعماري في إيجاد رابط عضوي ووظيفي وبصري بين المسجد والمصلى وقاعة الاستقبال مما يساعد على أداء وظيفته بشكل فعال.

صممت واجهة المصلى المطلة على هذا الفراغ على هيئة بائكة ثلاثية من ثلاث عقود خشبية نصف دائرية تستند ارجلها على زوج من البراطيم الخشبية ذات الحليات في المنتصف، اما العقد الأوسط فهو نافذ ليكون مدخلا للمصلى من هذا الفراغ، في حين حجبت واجهة العقدين الجانبيين بارتفاع المتر تقريبا بدرابزين من برامق خشبية تمتد على جانبي السلم الصاعد لأرضية المصلى وبنفس ارتفاعه مثبتا في بدايته ونهايته بحلية خشبية دائرية (لوحة٣٢، ٣٤).

لوحة (٣٤)

منظر مأخوذ من المصلى (المقصورة) و تظهر أمامها الباحة التي تؤدي إلى قاعة الاستقبال.

لوحة (٣٥)

المجلس أو الديوان الفخم الذي أعده عبدالله باناجه يتقدم مصلى الملك عبدالعزيز (يرحمه الله) بالمسجد ويلاحظ امتداده وسقفه الخشبي.

يتخلل الجدار الداخلي لهذا المصلى دواليب حائطية عبارة عن دخلات حائطية باتساع المتر ومعقودة بعقد نصف دائري، استخدمت ككتبيات لحفظ المصاحف والربعات الشريفة، وقد قسمت أفقياً بواسطة أرفف خشبية على مسافات متساوية (لوحة٣٤)

قاعة الاستقبال الملحقة بالمقصورة:

هي قاعة أو ديوان فخم يُدخل اليه من خلال الفراغ الواقع بينها وبين المقصورة، وهو مستطيل المسقط يزود بالإضاءة والتهوية من خلال مجموعة من النوافذ تتخلل جدرانه، ويغطى امتداده بسقف خشبي مسطح (لوحة٣٥، ٣٦).

ومما يلاحظ على السقف الخشبي للقاعة، أنه صُمم بما يتناسب مع وظيفة الفراغ الذي تغطيه كمكان استقبال رئيسي، يستقبل فيه صاحب البيت ذو المكانة الاجتماعية الرفيعة في المجتمع الحجازي ضيوفه وكبار رجال الدولة، وفى مقدمتهم الملك عبدالعزيز وضيوفه عند قدومهم الى مكة، ولذلك استخدم أنواع جيدة من الخشب في بناء السقف، فجاء مسطحاً من ألواح خشبية ثُبتت بطريقة هندسية، ويتخلل امتداده مناطق مربعة غائرة وزعت بشكل متناسق على امتداد السقف، ويتوسط كل منطقة منها نجمة ثمانية غائرة تحصر بين زواياها عرائس خشبية بارزة (لوحة٣٦، ٣٧).

لوحة (٣٦)

المجلس أو الديوان الفخم، السقف الخشبي.

لوحة (٣٧)

المجلس أو الديوان الفخم، تفاصيل لنموذج من زخارف السقف الخشبي.

ويتوسط فراغ النجمة حلية خشبية عبارة عن صرة بارزة مشعة محاطة بثمانية حليات خشبية (عرائس) لتشكل جميعها لوحة فنية جميلة يتضح فيها دقة الصناعة وفنها الراقي.

يتدلى من وسط النجمة سلسلة معدنية تستخدم لتعليق وسائل الاضاءة الخاصة بالقاعة من قناديل ونجف وغيرها (لوحة٣٧).

يستند السقف الخشبي على إزار خشبي مائل (طي) في زوايا القاعة، والى جانب الوظيفة الجمالية لهذا الازار، فإنه يساعد أيضاً على إخفاء خطوط إلتقاء أجزاء السقف الخشبي مع الجدران مما قد يشوه السقف وما يضمه من عناصر فنية وزخرفية.

وكان يؤدي الى هذه القاعة باب خشبي فخم يكتنفه زوج من النوافذ المستطيلة (لوحة٣٨)، وقد إهتم المعماري والفنان بهذه الواجهة وما تضمه من فتحات، حيث عقدت فتحاتها الثلاثة بعقود موتورة على ارتفاع واحد، العقد الأوسط هو الأكثر اتساعا وارتفاعاً حيث يتوج المدخل الرئيسي للقاعة، ويغلق على القسم السفلي منه مصراعين من الخشب، قسم كل مصراع الى ثلاث مناطق مربعة ومستطيلة بالتناوب، وقُسم الجزء العلوي أعلى المصراعين الى قسمين، السفلي بارتفاع حوالي ٣٥سم عبارة عن منور يحجب واجهته قوائم حديدية ومن الداخل الواح من الزجاج، وكان هذه الجزء يساعد على إدخال قدر معين من الاضاءة عند غلق الباب (منور)، في حين جاء القسم العلوى والذي يمثل فراغ العقد مصمتاً من الخشب يزخرف بزخارف مشعة محفورة تنطلق من شكل نصف دائري زين باطنه بزخرفة اشعاعية دقيقة بالحفر(لوحة٣٨).

لوحة (٣٨)

صورة مأخوذة من أعلى المقصورة يظهر أمامها الفراغ بينها وبين قاعة الاستقبال ويلاحظ مدخل القاعة.

ويعلو قمة عقد المدخل لوحة حجرية مستطيلة مثبتة داخل اطار جصي بارز مائل، نقشت هذه اللوحة بخط جميل بالحفر البارز وتتضمن كتاباتها عبارة (يامالك الملك) ومشار فيها إلى سنة تأسيس هذه القاعة وهو عام ١٢٦٠هـ (لوحة ٣٩، شكل٣)، وذلك باللون الأبيض على أرضية زرقاء لاتزال شواهده باقية للعيان حتى يومنا هذا. ويكتنف كتلة المدخل الرئيسي لقاعة الاستقبال زوج من الشبابيك المتماثلة والمتشابهة، حيث ترتفع جلستهما عن مستوى ارضية الفناء المكشوف الذي يتقدم الواجهة بحوالي (٥٠سم).

لوحة (٣٩)

النقش المؤرخ بسنة ١٢٦٠هـ أعلى مدخل قاعة الاستقبال في بيت باناجه.

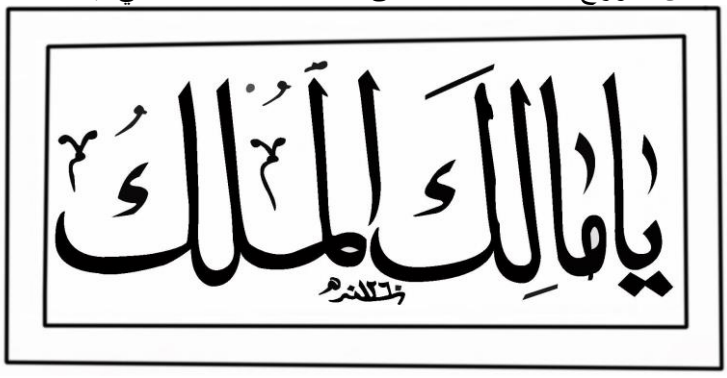

شكل (٣)

تفريغ النقش المؤرخ بسنة ١٢٦٠هـ أعلى مدخل القاعة.

ويقسم كل شباك منهما أفقياً الى ثلاث أقسام، المستوى الأول: وهو السفلي (السفل) وهو مصمت، ويقسم بدورة الى حشوتين مستطيلتين بشكل مستعرض، يتوسط واجهة كل حشوة شكل بيضاوي بارز،المستوى الثاني: وهو الأوسط والأكثر ارتفاعاً، ويمثل القسم الرئيسي بالشباك والذي تتحقق من خلاله وظيفته، وهو مقسم بدوره رأسياً بواسطة قائم خشبي سميك الى قسمين، كل قسم منهما مقسم أفقيا بواسطة ثلاث عوارض خشبية الى أربعة مناطق مربعة، غشيت واجهاتها بقوائم حديدية من الخارج لزيادة التأمين، ويغلق على هذا المستوى من الداخل أربعة من الضلف

الخشبية بنفس حجم الممناطق المربعة بواجهة الشباك، تشبه في تشكيلاتها الفنية تلك التي بالمستوى الاول من الشباك، وتساعد هذه الضلف الاربعة على التحكم في توجيه وكمية الإضاءة الداخلة الى القاعة، أما المستوى الثالث: فهو الذي يمثل فراغ عقد النافذة وهو مصمت حيث عالجه الصانع بنفس طريقة معالجة الفراغ المماثل له أعلى فتحة المدخل الرئيسي سابق الذكر (لوحة٣٨).

زودت قاعة الاستقبال بأفخم وأفخر الأثاث والفرش (لوحة٤٠، ٤١) لأنها كانت معدة لاستقبال وجلوس كبار الزوار من السياسيين، والشخصيات الهامة من ملوك وأمراء وتجار، فقد جلس في هذه القاعة وصلى في المقصورة المقابلة لها الملك عبدالعزيز يرحمه الله وضيوفه، فكان رجال البيت وكبار الشخصيات في جدة يستقبلونه في هذا المجلس عندما يأتي إلى جدة، حيث يذكر أن الملك عبدالعزيز يرحمه الله عندما دخل جدة أقام في بيت آل نصيف، وكان يؤدي صلاة الجمعة في بيت آل باناجه في المقصورة المعدة للصلاة، كما صلى فيها كل من الملك سعود والملك فيصل يرحمهما الله، وكذلك عدد من الملوك والأمراء والسلاطين: منهم والي الحجاز راتب باشا، الملك فاروق ملك مصر والسودان، السلطان وحيد الدين آخر سلاطين آل عثمان، الملك الشريف علي بن الحسين شريف مكة، السلطان القعيطي سلطان حضرموت والملك فيصل ملك العراق.

لوحة (٤٠)
مسجد الحنفي: المجلس أو الديوان الفخم الذي أعده عبدالله باناجه يتقدم مصلى الملك عبدالعزيز (يرحمه الله) بالمسجد.

لوحة (٤١)
مسجد الحنفي: المجلس أو الديوان الفخم، الكرسي الفخم الذي يتصدر المجلس.

ويتخلل أرضية الحوش او الفناء الواقع بين مقصورة الصلاة وبين قاعة الاستقبال وعلى يمين الدرج الصاعد لأرضية المقصورة، فوهة مربعة تفتح على بئر لايزال فيه المياه (لوحة٣٢، ٣٣، ٤٢)، ويلاحظ على جدران هذا البئر انها ملساء بشكل واضح وذلك لعدم السماح بتسرب المياه، كما يتخلل ثلاث جدران منه دخلات مربعة ومستطيلة غائرة كانت غالباً تستخدم للنزول الى البئر، أما الضلع الرابع من البئر فهو مفتوح بكامل اتساعه ومعقود بعقد موتور ويمتد اسفل ارضية الحوش((لوحة٤٢)، وهذا التصميم للقسم الذي أمكن معاينته من هذا البئر، يدفعنا الى

الاعتقاد أن هناك امتداد أفقي لهذا الفراغ الأرضي، وبالتالي نعتقد انه ليس بئراً للمياه وإنما هو صهريج لتخزين المياه ويمتد اسفل ارضية الحوش، وأن هذه الدخلات التى تتخل جدرانه هو عبارة عن السلم الخاص بنزول الشخص القيم على تنظيف وتعقيم هذا الصهريج بشكل دوري وهو التصميم المعتاد لمثل هذا النمط من الصهاريج في المدن الاسلامية، وهذه الفوهة هي فتحة مأخذ وتزويد.

لوحة (٤٢)

فوهة البئر أو الصهريج الذي يتخلل أرضية الحوش الواقع بين مقصورة باناجه وبين قاعة الاستقبال.

الخاتمة والنتائج:

تناولت هذه الدراسة أحد المساجد التاريخية المهمة بمدينة جدة والذي لايزال يحتفظ بالكثير من أصوله المعمارية والفنية الأصيل وهو مسجد الحنفي، والذي كان أحد المحاور الرئيسية في التطور العمراني لأحياء مدينة جدة، حيث بُني المسجد وسط النسيج العمراني للمدينة القديمة، وقد تمت على هذا المسجد عدة أعمال تعمير وكان أهمها عام (١٢٤٠هـ/١٨٢٥م) كما هو مدون بالنقش التاريخي المثبت اعلى كتلة مدخله الرئيسي بالخط التركي.

وقد شيد هذا المسجد وفقاً للنمط التقليدي لبناء المساجد في العالم الاسلامي مستطيل الشكل، بُنيت جدرانه مرتفعة بشكل ملحوظ حتى صار المسجد معلقاً، وزود المسجد بالإضاءة والتهوية اللازمة من خلال ما ضمته واجهاته الاربعة من نوافذ معقودة، وكذلك من خلال شخشيخة مثمنة تتوسط بيت الصلاة صُممت أضلاعها البارزة عن سطح المسجد على هيئة نوافذ، وضم المسجد مئذنة بالجهة الغربية على النمط العثماني (قلم الرصاص) لاتزال تحتفظ بأصولها المعماري، بالإضافة الى بئر لتوفير المياه اللازمة للمسجد، وتفرد مسجد الحنفي دون غيره من مساجد جدة

ومساجد الحجاز باشتماله على مصلى (مقصورة) خاصة ألحقها الشيخ عبدالله باناجه بالجهة الغربية منه لتكون مصلى خاص لكبار رجال الدولة وضيوفهم من ملوك وأمراء وغيرهم دون الحاجة الى دخول المسجد، وأدمجت هي وديوان الاستقبال الفخم الخاص بها بطريقة عضوية بالمسجد.

وخلصت هذه الدراسة الى مجموعة من النتائج من بينها:

– أن النقش التاريخي باللغة التركية المثبت على المدخل الرئيسي لمسجد الحنفي والمؤرخ بعام (١٢٤٠هـ/١٨٢٥م) هو خاص بعملية تعمير تمت على عمارة المسجد وليس نص الإنشاء.

– أوضحت الدراسة أن مسجد الحنفي من نمط المساجد المعلقة حيث تأثر في ذلك بموقعه في منطقة تجارية مزدحمة ورغبة المعماريين في توفير أكبر درجات الهدوء للمصلين بعيداً عن ضوضاء الاسواق المحيطة به.

– أكدت الدراسة على الارتباط العضوي والوظيفي بين موقع المسجد الحنفي والتطور العمراني الذي شهدته مدينة جدة خاصة خلال الفترة العثمانية.

– بينت الدراسة تفرد المسجد الحنفي باشتماله على مقصورة صلاة خاصة بصلاة كبار رجال الدولة وضيوفهم من الملوك والرؤساء عُرفت بمقصورة الملك عبدالعزيز (مقصورة باناجه).

– أثبتت الدراسة مدى التقدم المعماري والحرفي الذي شهدته مدينة جدة خلال العصر العثماني والذي تجسد في العديد من المعالجات المعمارية بالمسجد الحنفي ولاسيما كتلة المأذنة وطريقة بناء سلمها الداخلي.

– أثبتت الدراسة أن مسجد الحنفي شُيد على نمط المساجد التقليدية المكون من صحن اوسط مكشوف محاط بأربعة ظلات أكبرها ظلة القبلة.

المراجع العربية والأجنبية:

أولاً: الوثائق:

١-الأرشيف العثماني وثيقة رقم .E.v.d.27130

٢-الأرشيف العثماني وثيقة رقم .E.v.d.28038

ثانياً: المصادر:

- **أحمد بن محمد الحضراوي،** الجواهر المعدة في فضائل أهل جدة، مجلة العربي، عدد ج١١، ١٢ س ١٣ (جماديان سنة ١٣٩٩هـ) إيار – حزيران مايو – يونيو سنة ١٩٧٩م)؛ ونسخة أخرى: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

- **أيوب باشا صبري،** مرآة جزيرة العرب، ترجمة وتعليق أحمد فؤاد متولى والصفصافى المرسي، دار الأفاق العربية، د.ت.

- **جار الله بن العز بن النجم بن فهد** (ت٩٤٦هـ/١٥٥٦م)، نيل المني بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى، تحقيق الحبيب الهيلة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م.

- **عبد القادر بن أحمد بن محمد بن فرج الشافعي** (توفي ١٠١٠هـ)، السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة، تحقيق على محمد عمر، مكتبة الشفافة الدينية، مصر، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

- **ابن غازي، عبد الله بن محمد الحنفي المكي** (ت١٣٦٥هـ/١٩٢٧م)، إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمي بإتمام الكلام، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

ثالثاً: المراجع:

- **جان كلود بيساك وعدنان عباس عدس،** التقرير الفني خصائص واستخدامات الحجر المنقبي بجدة التاريخية، أمانة محافظة جدة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

- **حسين بن عبد العزيز شافعي،**

..... صك وقفية الوزير والوثيقة غير مرقمة وهي إهداء من دكتور هشام محمد علي عجمي لمحقق الوقفية أبي بكر باشا بمكة المكرمة وجدة ١١٤٧هـ / ١٧٣٤م، مجلة جامعة أم القرى، العدد ٤٧ رجب ١٤٣٠هـ.

- ..... جدة بوابة الحرمين الشريفين ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م

- **خالد عزب ومحمد حسن،** ديوان الخط العربي في مصر - دراسة وثائقية للكتابات وأهم الخطاطين في عصر أسرة محمد علي، مكتبة الاسكندرية، مركز الخطوط، ٢٠١٠م.

– **سعاد ماهر محمد،** العمارة الإسلامية علي مر العصور الإسلامية، دار البيان العربي للطباعة والنشر، جدة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

- **صابرة مؤمن إسماعيل،** جدة خلال الفترة ١٢٨٦- ١٣٢٦هـ/١٨٦٩- ١٩٠٨م، دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤١٨هـ.

- **عادل محمد نور غباشي،** مصانع النورة بمكة المكرمة طرازها المعماري ونتاجها الصناعي حتى نهاية العصر العثماني، مجلة الدارة، العدد الأول، محرم ١٤١٨هـ، السنة الثالثة والعشرون.

- **عاصم محمد رزق،** معجم المصلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠م.

- **عبدالاله عبدالعزيز باناجه،** تاريخ جدة من أقدم العصور حتى العهد العثماني، جدة، ١٤٣٦هـ.

- **على السيد على،** الحياة الاقتصادية في جده، القاهرة، ١٩٩١م.

- **عبد القدوس الأنصاري،** موسوعة تاريخ مدينة جدة، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

- **عبد الله بن زاهر الثقفي**، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.
- **محمد صادق دياب**، جدة التاريخ والحياة الاجتماعية، جدة، ١٤٢٤هـ.
- **محمد حميدان العويض الحربي**، نظم الحكم والإدارة في مكة في العهد العثماني الأول، رسالة ماجستير بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، ١٩٨٦م.
- **محمد محمد أمين**، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، دار النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، ١٩٩٠م.
- **محمد عبدالستار عثمان**، العمارة الفاطمية (الحربية – المدنية- الدينية)، الكتاب الأول، دار القاهرة للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- **محمد علي مغربي**، أعلام الحجاز، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- **موريس تاميزييه**، رحلة في بلاد العرب (الحجاز)، ترجمة محمد عبدالله آل زلفة، دار بلاد العرب للنشر والتوزيع، ط١، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

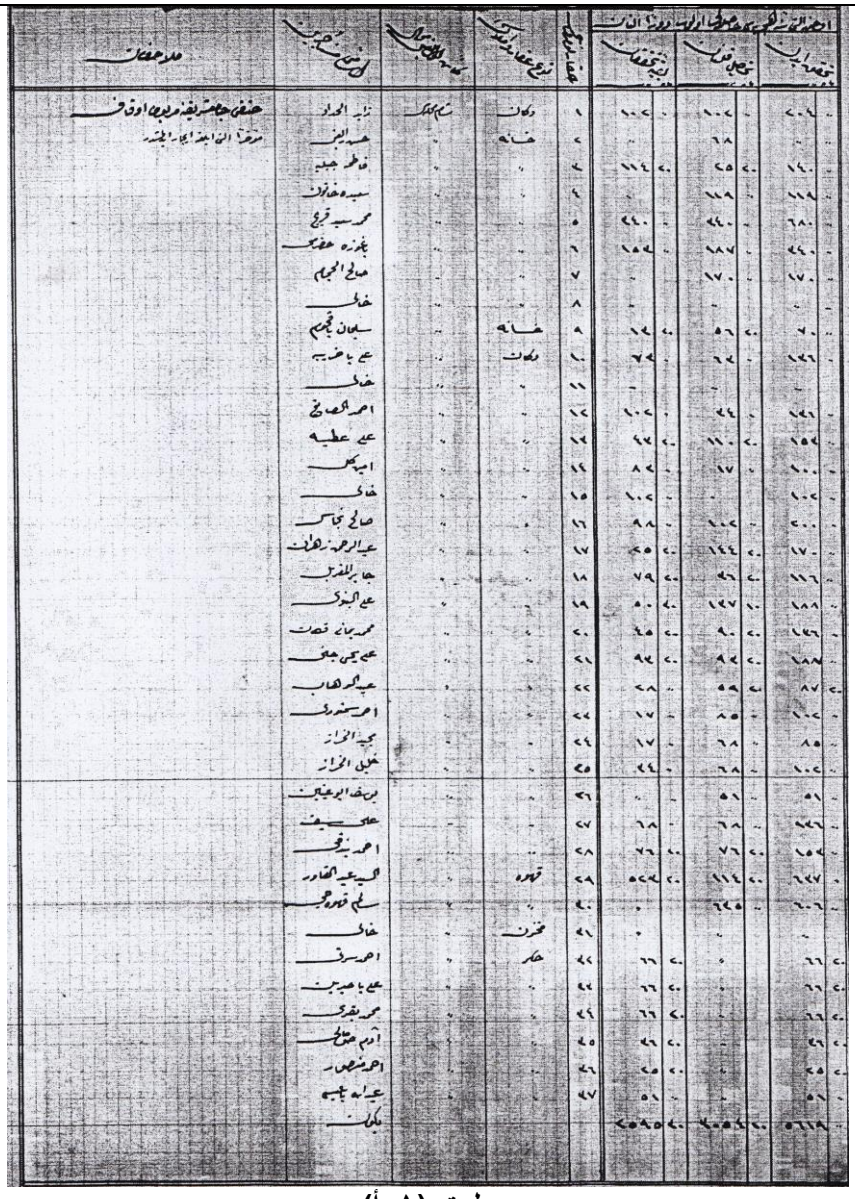

ملحق (١- أ)

دفتر بإيرادات ومصروفات أوقاف مسجد الحنفي للأعوام من ١٣٠٥ :١٣٠٧هـ، الأرشيف العثماني، دفتر رقم٢٧١٣٠ E.v.d ، ورقة٣-أ.

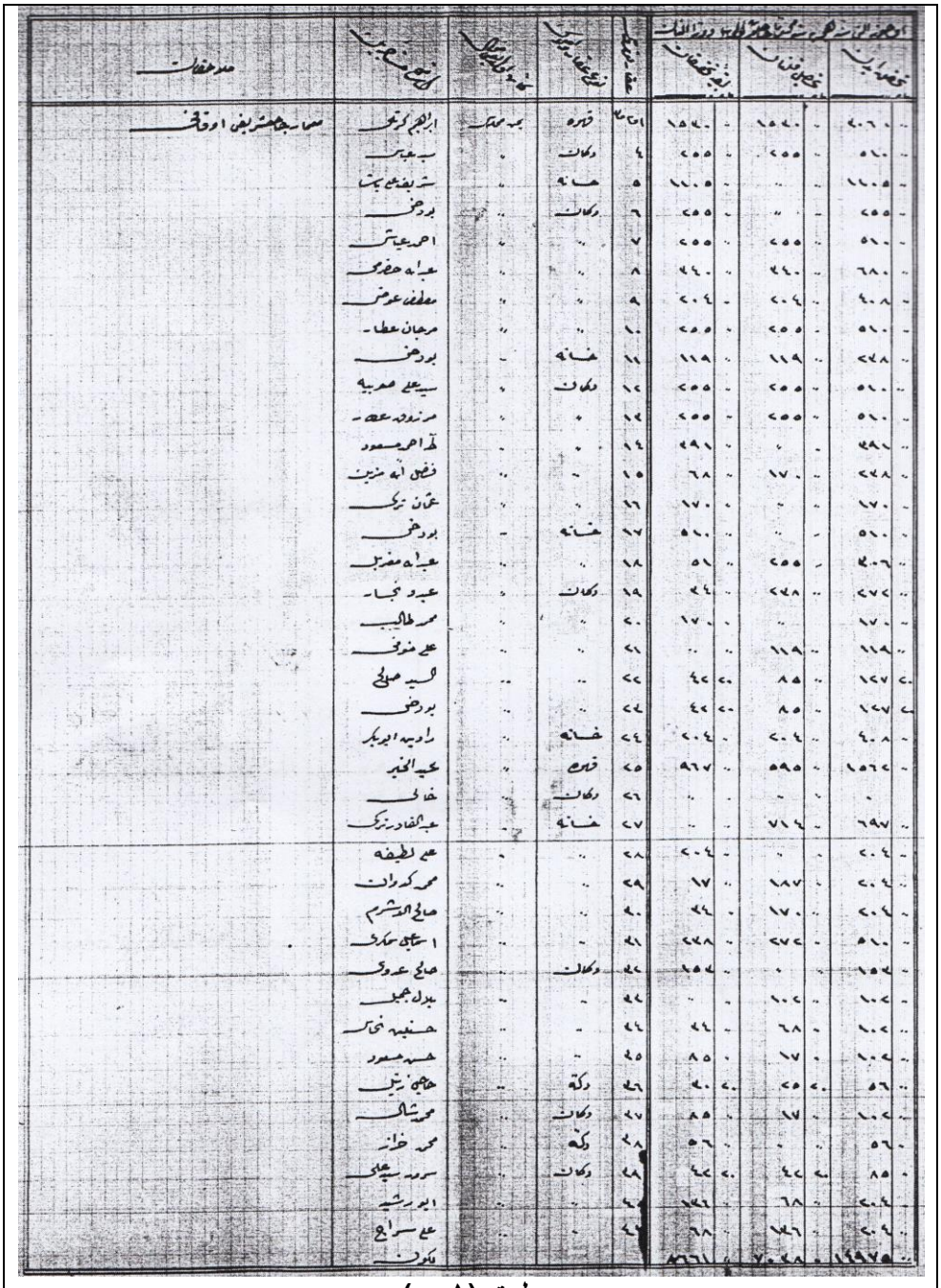

ملحق (١- ب)

دفتر بإيرادات ومصروفات أوقاف مسجد الحنفي للأعوام من ١٣٠٥ :١٣٠٧هـ، الأرشيف العثماني، دفتر رقمE.v.d٢٧١٣٠ ، ورقة٣-ب.

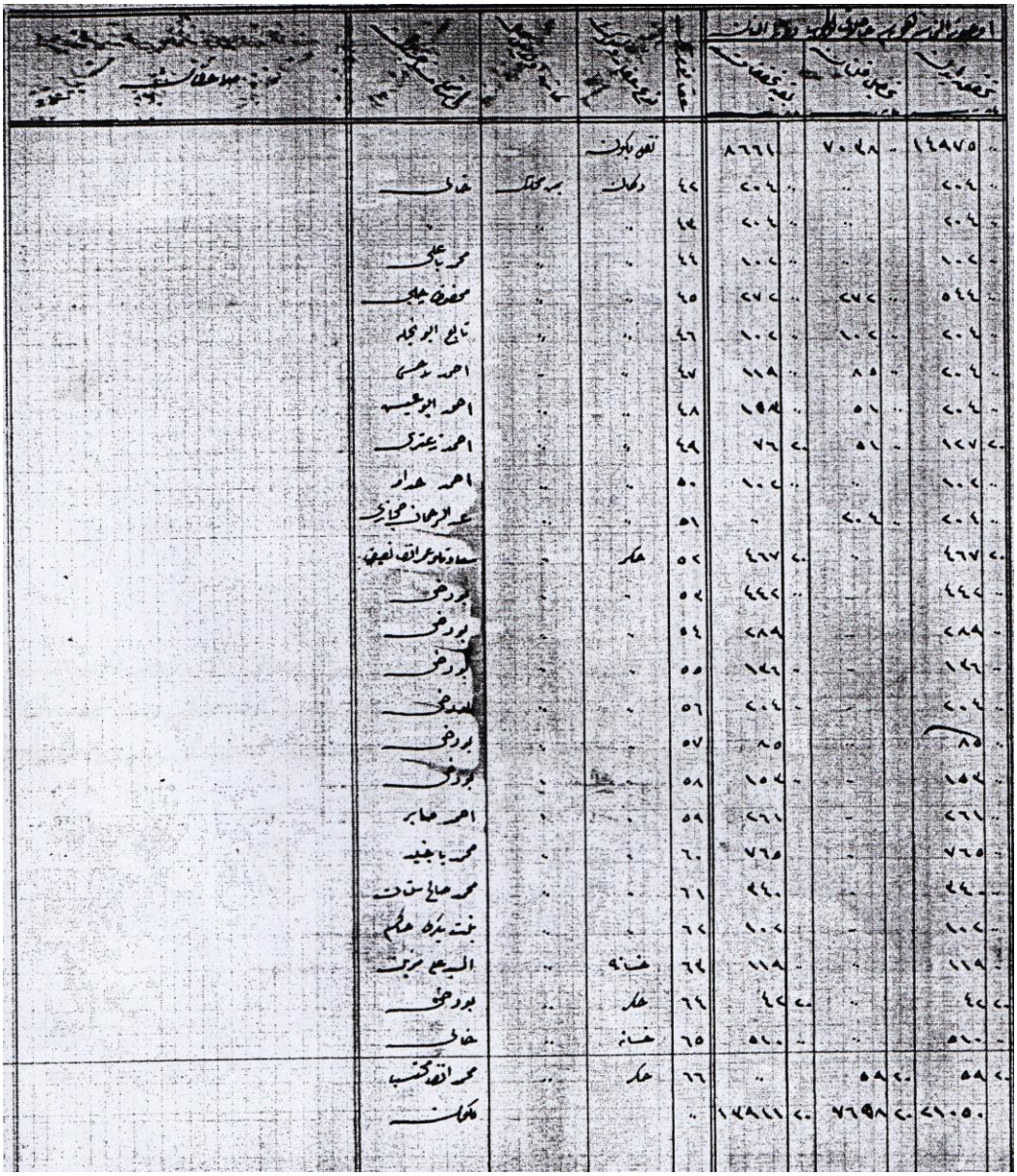

ملحق (١- ج)

دفتر بإيرادات ومصروفات أوقاف مسجد الحنفي للأعوام من ١٣٠٥ :١٣٠٧هـ، الأرشيف العثماني، دفتر رقم٢٧١٣٠E.v.d ، ورقة٥.

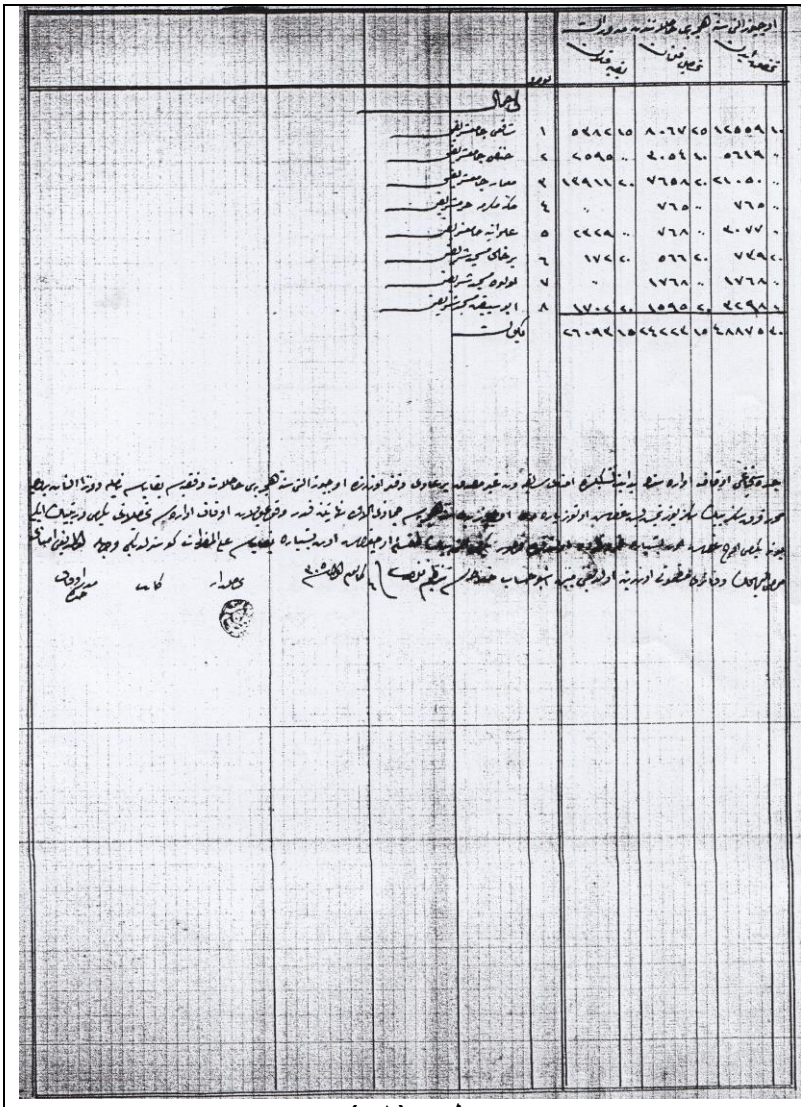

ملحق (١-د)

دفتر بإيرادات ومصروفات أوقاف مسجد الحنفي للأعوام من ١٣٠٥ :١٣٠٧هـ، الأرشيف العثماني، دفتر رقمE.v.d٢٧١٣٠ ، ورقة٦.

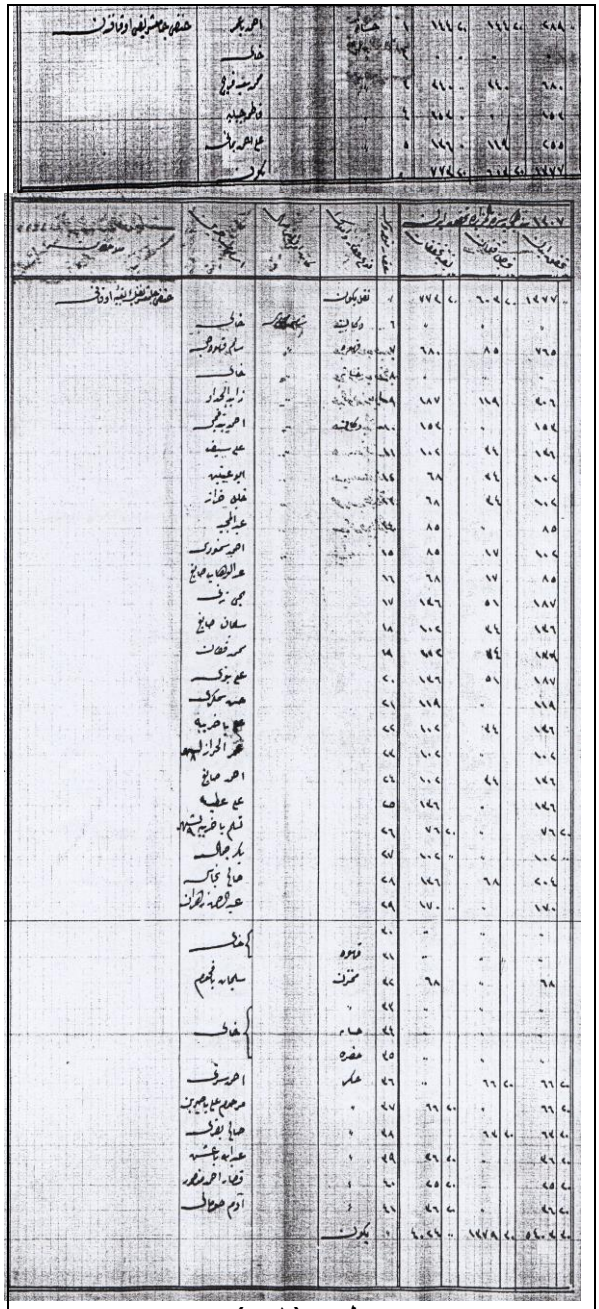

ملحق (١- ٥)

دفتر بإيرادات ومصروفات أوقاف مسجد الحنفي للأعوام من ١٣٠٥ :١٣٠٧هـ، الأرشيف العثماني، دفتر رقمE.v.d٢٧١٣٠ ، ورقة٧.

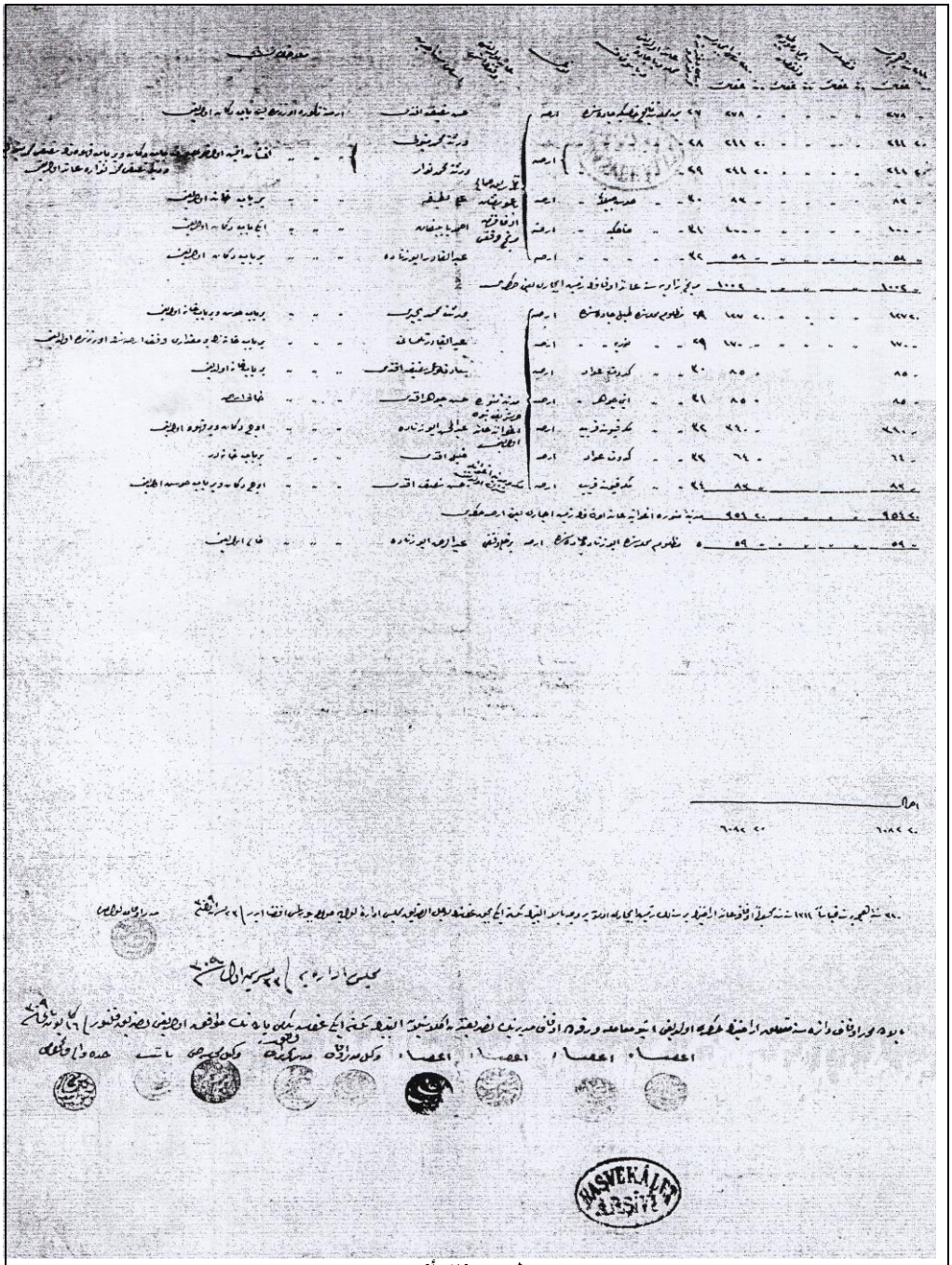

ملحق (٢-أ)

دفتر بإيرادات ومصروفات أوقاف مسجد الحنفي للأعوام من ١٣٠٩هـ: ١٣١١ه، الأرشيف العثماني، دفتر رقم.E.v.d.28038 .

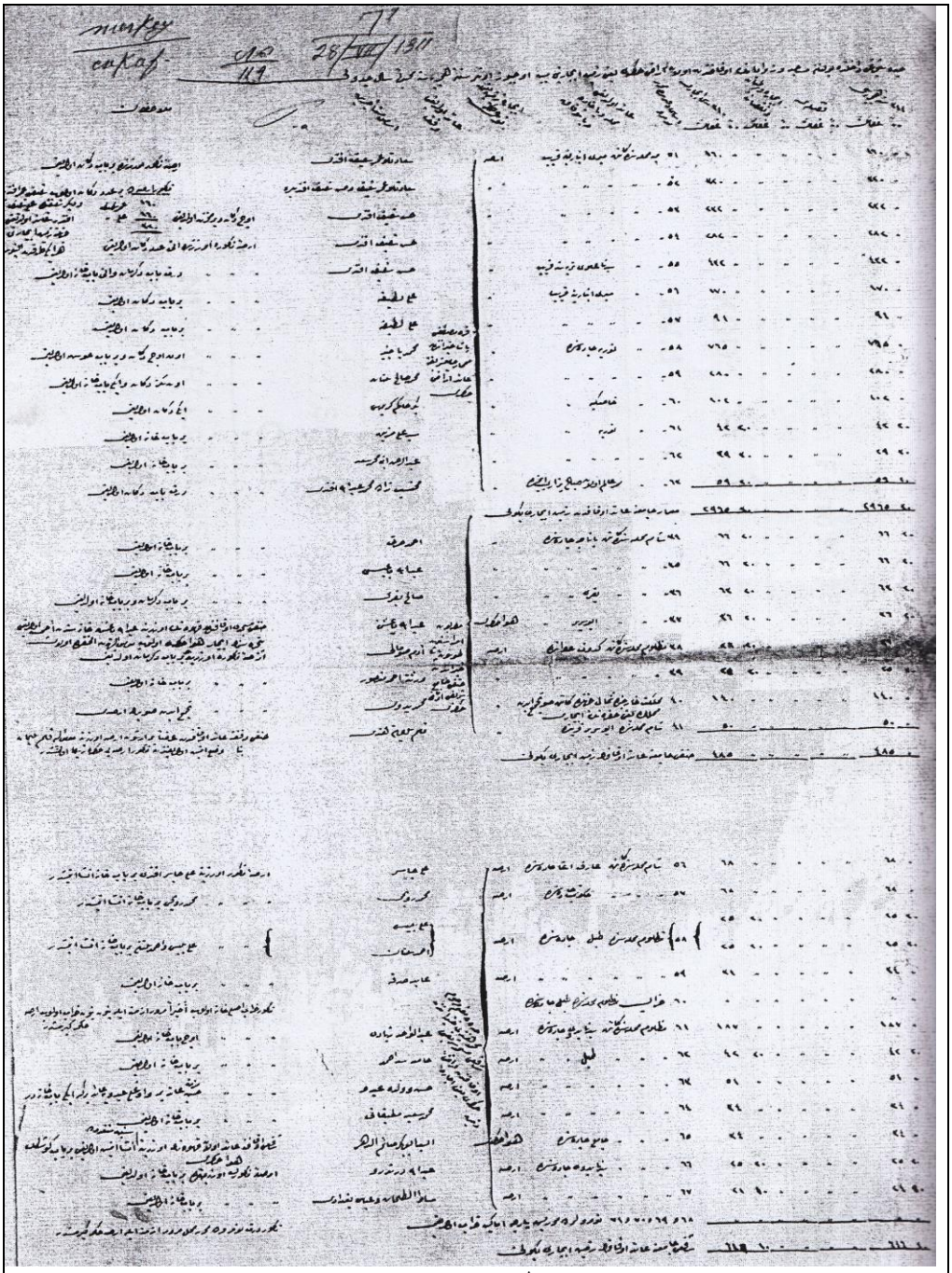

ملحق (٢- ب)

دفتر بإيرادات ومصروفات أوقاف مسجد الحنفي للأعوام من١٣٠٩هـ: ١٣١١ه، الأرشيف العثماني، دفتر رقمE.v.d.28038 .

Jeddah Historical Mosques

The Hanafi Mosque and the Banaja Chamber attached to it"Historical and Cultural Study"

Prof. Abdul Ilah bin Abdulaziz Panaja•

Abstract:

Did not have the history and architecture mosques and mosques in the city of Jeddah attention Kef both by historians, or by travelers who have visited and wrote the comments about its development and buildings, so that the writings of historians modernists have not recovered Galil researchers about the history and architecture of these important buildings, especially if we bear in mind important fact is that these mosques were by a group of Altamierat and repairs at different time intervals is not documented, most accurately, making the search difficult things that require the need to be studied in their time frame, and spatial, and comparing contemporary counterparts, and earlier on them, to reach the nearest T War for architecture, and it was the time of its inception.The cares of this research study Hanafi mosque and interior Banaja attached to it "civilized historical study", and the statement of the importance of the mosque in Amran city of Jeddah over the ages, and to study and determine the location of ancient and modern, original and name, date of its construction, and its origin, the most important Altamierat and additions made to the mosque through the ages From its establishment until today, as well as the building of the mosque and its most important architectural components and architectural units, including the chapel of King Abdul Aziz attached to it, as well as the technical elements included, and unique research published a collection of Ottoman documents for the mosque for the first time.

key words: Saudi Arabia؛ Jeddah ؛Masjid ؛Hanafi ؛Building ؛ Cabaret ؛Minaret ؛Inscriptions ؛arches

• **Professor at King Abdulaziz University and former Director of Taif University** aabanaja@yahoo.com